الإهداء

إلى روح الإمام حسن البنا

لك يا إمامي، يا أعز معلم ... يا حامل المصباح في الزمن
يا مرشد الدنيا لنهج محمد ... يا نفحة من جيل دار الأرقم!
أهديك نفسي في قصائد صغتها ... تهدي وترجم، فهي أخت
حسبوك متَّ، وأنت حي خالد ... ما مات غير المستبد المجرم!
حسبوك غبت، وأنت فينا شاهد ... نجلو بنهجك كل درب معتم!
شيدت للإسلام صرحًا لم تكن ... لبناته غير الشباب المسلم!
وكتبتَ للدنيا وثيقةَ صحوِه ... وأبيتَ إلا أن توقع بالدَّم!
نم في جوار زعيمك الهادي، فما ... شيدتَ يا «بناء» لم ينهدم!
سيظل حبك في القلوب مسطرا ... وسناك في الألباب، واسمك في

* * *

مقدمة

الحمد للَّه وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده.

أما بعد:

فهذه مجموعة ثانية من قصائدي، بعضها مما عثرت عليه من القديم، وبعضها مما قلته من جديد، وبعضها مزيج من القديم والجديد.

ورغم اختلاف الزمان، واختلاف مرحلة العمر، فلا أحسب شعري تغير، سواء في وجهته وغاياته أم في أساليبه وأدواته.

وهأنذا أقدم هذه المجموعة للقارئ المسلم، أو أقدم نفسي في هذه المجموعة، عسى أن يعيش معي ما عشته من مشاعر، أكثرها في جانب الألم والأسى، ولكنه ألم ينشئ الأمل، وأسى يبعث الرجاء.

فمن رحم الظلام يولد الفجر، ومن هنا عشنا الصحوة، كما عشنا المحنة. وكان تطلعنا إلى غد الإسلام المشرق، بل يقينًا به. وهذا ما جعلني أختار لهذه المجموعة عنوان: «المسلمون قادمون».

فقد قدر لجيلنا أن تكويه مشاعر الحزن والحسرة على مصاير المسلمين ومآسيهم التي تصابحه وتماسيه، وتراوحه وتغاديه. ولكن كان من فضل اللَّه علينا أنه يجعل من المحنة منحة؛ ليتميز الخبيث من الطيب، ويمحص اللَّه الذين آمنوا، ويمحق الكافرين.

في هذه القصائد دموع وشموع، ونجوم ورجوم، وآلام وآمال، أهم ما فيها: أنها تُعبر عن خلجات نفسي بصدق، وأنها صرخات مقاتل مكلوم في معركة كبرى لا يملك فيها إلا الكلمة سلاحًا، والحق درعًا، والإيمان حصنًا.

لقد وقفت طويلًا أمام آخر آية في سورة الشعراء، وهي التي وصف الله فيها الشعراء المستثنين من الذم: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227].

لقد لاح لي من سر هذا الوصف: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ أن الشاعر المؤمن يعيش أبدًا في معركة ينتصر فيها للحق المظلوم أمام الباطل الظالم، وأنه يُقاتل بالحرف إذا كان غيره يقاتل بالسيف.

كما توحي الآية: أن الحق سيعلو، وأن العدل سيسود، وأن الظلم إلى زوال: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾.

يوسف القرضاوي

* * *

هجمة الجند!

في يناير سنة 1954م نقلت من معتقل العامرية إلى السجن الحربي مع ستة من الإخوة، ووضعنا في زنازين انفرادية، ولم يكن قد بدأ عصر التعذيب، فأنشأت تلك القصيدة في تلك الفترة، وكانت مفقودة، ثم عثرت على مسودتها مع قصائد أخرى.

ما للجنود ذوي العصي وما لي؟ ما كنت بالباغي ولا المحتالِ؟!
ما بالهم هجموا علينا بغتةً متوثبين كهجمة الأغوال؟!
قد كشَّروا عن نابهم، وتقدَّموا ببسالة للثَّأر من أمثالي!
حملوا العصي ـ غليظةً كقلوبهم ومضوا كسيل من مكانٍ عالِ
لم كل هذا الحشد من جندٍ، ومن حرس، كأن اليوم يوم نزالِ؟!
وإذا عجبت فإن أعجب ما أرى إضرام معركةٍ بغير قتالِ!
ضرب بلا هدفٍ، ولا معنًى، ولا عقل، سوى تنفيذ أمر الوالي!
كم بيننا من ذي سقام يشتكي لكن لمن يشكو أذى الجهَّالِ؟
كم بيننا شيخ ينوء بعمره يعدو الجهول عليه غير مبالِ
كم بيننا من يافع ومُرَفَّهٍ لم ينجُ من ضربٍ وسوط نكالِ
لم أنس وقفة «صالح»[1] بشجاعةٍ يحمي الضِّعاف بعزةٍ وجلالِ

(1) هو الأخ المجاهد الأستاذ صالح أبو رقيق، الذي كان يحاول أن يتلقى الضربات عن الطلاب صغار السن.

وثبات حسان[2] ومحيي[3] حوله وأخي الدمرداشي[4] والعسَّال[5]
ومزاح مصباح[6] وحلو نِكاته رغم الضنى في الجسم والأثقال
وبقربنا شيخٌ يُجلجل صوتَه في الجند يصرخ صرخة الرئبالِ
عبد المعز[7] يقولُ: دونكمو ضرب الخسيس لشامخ متعالِ
قل للطغاة الحاكمين بأمرهم إمهال ربي ليس بالإهمالِ
إن كان يومكمو صحت أجواؤه فمآلكم واللَّه شر مآلِ
ستدور دائرة الزمان عليكمو حتمًا، ويُؤذن ظلكم بزوالِ
سترون من غضب السَّموات وإذا غضبن فما لكم من والِ
وتزلزل الأرض التي دانت لكم يومًا، وما أعتاه من زلزال!
البغي في الدنيا قصير عمره وإن احتمى بالجند
يا جند فرعون الذين تميَّزوا ببذيء أقوالٍ، وسوء فعالِ
لا تحسبوا التَّعذيب يخمد جذوتي ما ازددتُ غير تمسك بحبالي
إن تجلدوا جسدي فحسبي أسوةً إيذاء عمار، وجلد بلالِ

---

(2) هو الأخ الأديب الشاعر العالم الداعية الدكتور حسان حتحوت.

(3) هو الأخ الباحث الشاعر محيي الدين عطية، الذي كان عمره نحو ستة عشر عامًا.

(4) هو الأخ الصديق محمد الدمرداش سليمان مراد، رفيق الدراسة والسكن والدعوة والمحنة، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة 1962م.

(5) هو الأخ الصديق الرفيق الثاني في درب الدراسة والدعوة والجهاد الدكتور أحمد العسال، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ 2010م.

(6) هو الأخ الصديق الثالث في الدرب: مصباح محمد عبده، الداعية المحبوب رَحِمَهُ اللَّهُ.

(7) هو الأخ الداعية الكبير الشيخ عبد المعز عبد الستار، وقد كان مع مجموعةٍ من كبار الإخوان في عنبر خاص قريب منا، ولم يسلموا من «العلقة»!.

ضرب الرجال وهم أسارى من شيمة الأوغاد لا الأبطالِ
والليث ليس يعيبه إيذاؤه ما دام في الأقفاصِ والأغلالِ
يا قادرين على الأذى لي، هل لكم أن تستطيعوا ساعةً إذلالي؟!
الجسم قد يؤذى وليس بضائرٍ نفسًا تعز على أذى الأنذالِ!

❋ ❋ ❋

زنزانتي

في معتقل «هايكستب» – وهو معسكر خلَّفه الاحتلال البريطاني قريبًا من القاهرة – في سنة 1949م، فوجئنا في ظهيرة أحد الأيام بهجمة شرسة قامت بها قوة كبيرة من الجنود - الذين كانوا يُطلقون عليهم «بلوك النظام» – مسلحين بالهراوات الغليظة والسياط، يقودهم ضباط غلاظ شداد، وانهالوا علينا ضربًا وجلدًا، لغير سببٍ نعرفه، وفينا الشيخ الكبير والمريض والضعيف، ثم انصرفوا بعد أن تعبوا، وكأنهم انتصروا على العدو في معركة!

فكانت هذه القصيدة من وحي تلك الهجمة، وكانت مع أخوات لها مفقودة أو شبه مفقودة، ثم عثر عليها أخيرًا.

❊ ❊ ❊

زنزانتي

دار حللتُ بها أُزار وأُخدم ... ونزلتها ضيفًا أُعَزُّ وأُكْرَمُ!
يسعى إلي بها المديرُ وجندُه ... ويجيئني فيها الطبيبُ يُسلِّمُ!
دار السلام فليس فيها آلة ... تدمي، وأنى؟ والمقص محرم!
هي لي، ولي وحدي، فليس ... فيها لئيم أو أخ لي مسلم
ملك بها أنا، لا يرد رغائبي ... ومناي، إلا هاشم أو مكرم[8]!
حجبت عن الدنيا فلا خبر ولا ... أثر، وحتى لست ممن يحلم!!
أنا في حماها راهب في خلوةٍ ... مع مَن يرى ما في الضمير ويعلم
منها أصعد للسماء ضوارعًا ... حرَّى تهز العرش وهو الأعظم
هي علمتني الزهد في متع الورى ... والمرء حتى موته يتعلم
إن قيل: موحشة، فأنسي ... أتلوه، يهدي للتي هي أقوم
أو قيل: معتمة، فليس بمعتم ... عندي سوى قلب يعيث ويجرم
أو قيل: مغلقة، فذا كيلا أرى ... وجهًا عبوسًا أو لسانًا يشتم
أو قيل: ضيقة فكل حوائجي ... في الركن، والباقي فضاء يعظم!
هي حجرتي فيها نهاري مجلسي ... هي غرفتي للنوم حين نُنَوَّمُ
هي مكتب حينًا، وحينًا مطعم ... إن جاء ميعاد الطعام فأطعموا
هي ساحة لرياضتي أعدو بها ... في موضعي، إن الضَّرورة تحكم
هي «دورتي» في الليل إن طال ... أو في النهار إذا أبوا وتحكموا

---

(8) هاشم ومكرم: حارسان من حراس السجن.

هـذا ولـيس عـلي أول شـهرها أجـر لسـكناها بـه أتقـدَّمُ!
حييـت يـا زنزانتـي، فلأنـت لي قفص، وإني في حديدك ضـيغم!

❋ ❋ ❋

أم زائرة ولا مزور؟!

إنها أم ترملت على وحيدها بعد وفاة زوجها، تركه لها برعمًا في سنوات الطفولة الأولى، فأفرغت فيه عمرها، ووهبته شبابها وحياتها، وسهرت على رعايته وتربيته، حتى غدا رجلًا ملء السمع والبصر... ثم تخطفته كلاب الصيد سنة 1954م، وذهبوا به إلى أتون العذاب في السجن الحربي، وانقطعت أخباره، فلا زيارة ولا مراسلة، حتى تحسَّنت الأحوال شيئًا ما في سنة 1956م، وسمح ببعض الزيارات في بعض المناسبات، وخصوصًا للأمهات، وفي يوم العيد جاءت الأم لزيارة وحيدها وفلذة كبدها ... فكانت المفاجأة التي تُصورها هذه القصيدة.

وهي قصيدة بدأت أبياتها الأولى في السجن الحربي، ثم أكملت بعد ذلك، وكانت شبه مفقودة، ثم عثر عليها الشاعر، فهي قديمة جديدة!

قدمت تزور وحيدها في العيد ... في السجن بعد الحظر والتشديدِ
أم براها الشوق للغالي، ولم ... تعرف سوى الآهات والتسهيدِ
اليوم أثمر صبرها ودعاؤها ... فدنا لها ما كان جد بعيدِ
بسِم الزمان لها، وأظهر ودّه ... ولطالما عرفته غير ودودِ
زفت لها البشرى، فزغرد قلبها ... طربًا بلقيا كنزها المرصود
ردّت إليها الروح، أشرق وجهها ... كالبدر، والمرآة خير شهيدِ
وطوت كتاب الأمس، يحدوها ... ترنو إليه بقلب غير حقودِ
أتُرى الزمانُ صفا لها أم يا تُرى ... هو حلم ظمأى في سراب البيد؟
فاسمع لقصتها، ففيها عبرة ... تروى إلى الأجيال عبر قصيدي
هي أم ذاك الفارسِ البطلِ الذي ... غالته أنيابُ العهود السودِ

لم تنسَ ساعة جاء زوار الدُّجَى ومضوا ليخفوه وراء سدودِ
سرقوه منها جهرةً، بل عنوةً ورأته وهو مكبل بحديدِ
جهِدت سنين تحوطه وتربّه واليوم تفقده بلا مجهودِ!
في ليلة سوداء لم يطلع لها فجر، وقد طالت بغير حدودِ!
عشرون شهرًا وهي تكتم همّها في صدرها من عاذلٍ وحسودِ
لا تشتكي إلا لمالك أمرِها ما بال عبدٍ يشتكي لعبيدِ؟!
غاب الحبيب، وغُيِّبتْ أخباره عنها، كشأن محاربٍ مفقودِ
لم يسمحوا يومًا لها بزيارةٍ تروي الغليلَ بنظرةٍ وشهودِ
لكنها عاشت على أمل اللّقا فالبغي لا يبقى على التأبيدِ!
حتى أتاها مَن يزف بشارةً أحيت موات كيانها المهدودِ
قالوا: الزيارة أطلقت لك مرةً في العيد بعد المنع والتقييدِ
عاد الشبابُ لها ونضر وجهها قرب اللقاء بحبها المنشودِ
وغدت كوجه الصبح أشرق أو كالخميلة جُملت بورودِ
ومضت تعد لحِبها ما يشتهي من مطعم أو ملبس ونقودِ
تشدو: غدًا عيد جديد وجهه يشفي الجوى، ولقا حبيبي
غدًا الذي أخفته أسوار الأذى عني تراه العين غير بعيدِ!
كم قبلةٍ سأزفها لجبينه كم ضمةٍ بذراعي المكدودِ!
باتت تعد دقائقًا وثوانيًا هيهات ينعم مثلها برقودِ!
باتت تحث الليل يُسرع خَطوَهُ للصبح ذي التكبير والتحميدِ
وتنفس الصبح المرجَّى مؤذنًا بقدوم يوم ليس بالمعهودِ
ومضت تُناجي نفسها في نشوةٍ: قد عاد لي عيدي وخضرة عودِي

كم فات من عيدٍ، وعيدٌ قبله ... ما كنتُ فيه أحس بالتعييدِ
كم من صباح مرَّ لم أدرك له ... طعمًا، فلم يك فيه أي جديدِ
واليوم يوم العمر، يوم الملتقى ... اليومَ أُبعث بعد طول همودِ!
اليوم صالحني الزمان، وجاد لي ... بالوصل بعد تمنع وصدودِ!
عامان مرَّا، كل يوم منهما ... دهر يطول عليَّ جد شديدِ
أقضي نهاري في التفكر والأسى ... وأبيت ليلي في جوى وسهودِ
ألم يميت القلبَ لو لم يحيه ... أمل بيوم للقاء سعيدِ
قدمت إلى السجن الكبير يهزها ... فرح اللقاء ببدرها الموعودِ
وقفت مع الزوار ترقُب لحظةً ... عدت بعمرٍ في الزمان مديدِ
هي لحظة اللقيا الحبيبة بعد ما ... ذاقت عذاب البعد والتشريدِ
طال انتظار الأم أصعب برهة ... ممزوجة الخفقات بالتنهيدِ!
رأت النساء مزغردات حولها ... فرحًا بلقيا ابنِ وضم حفيدِ
إلا فتاها! يا ترى ما عاقه؟! ... أو لم يزل في القيد والتصفيدِ؟!
أَم يا ترى يشكو السِّقام؟ فديته ... بالنفس! أسئلة بغير ردودِ!
فرغ الفؤاد من التصبر، بعد ما ... يئست، فليس الصبر دون حدودِ
صاحت مزمجرةً كنمرة غابة: ... لم قد تأخر فارسي ووحيدِي؟!
ما بالكم لا تنطقون؟ هُبِلْتُموا!! ... أين الرجاء، الحلم؟ أين
خرس الجميع، سوى دموع ... والدمع خير معبرٍ وشهيدِ!
صرخت، وقد وعت الحقيقة مرةً ... لا! لا! أعيدوا لي بُني ... وليدِي!
خرت من الإغماء، هد بناءَها ... نبأ يُزلزل ركن أي مشيدِ!
قتل الفتى، والأم لا تدري به ... من بعد ليلةِ خطفه المشهودِ

كم عـذَّبوه وهـو يحتمـل الأذى ... بثبـات أطـوادٍ، وقلـب أسـودِ
رامـــوه معترفًـــا بـــما لم يأتِـــه ... فـأبى إبـاء الفـارس الصـنديدِ
لم يغـره وعـد بـما منـوه مـن ... دنيـا، ولم يحفـل بهـول وعيـدِ
فتكـالبوا مثـل السِّـباع لنهشـه ... صـنع الجبـان الخـائن الرعديـدِ
صـبوا عليـه عـذابَهم ونكـالهم ... بـأكف سـفاح وقلـب حقـودِ
حتى قضى نحبًا، وأسلم روحَـه ... متغنيًـــا بشـــهادة التوحيـــدِ
لم ينهزم، واللَّه، بـل هـزم الأُلَـى ... قتلـوه قتلـة مـؤمني الأخـدودِ
رحمى لها! وقد اسـتردتْ وعيهـا ... وغدتْ تصيح بحسرـةٍ وشرودِ!
قتلوك يا ولـدي! ألا شـلتْ يـدٌ ... مُدَّت إليـك بقسـوةٍ وجحـودِ!
ما كان جرمُك يا بُني، ولم تكـن ... في الناس غير الطَّاهر المحمودِ؟!
لو أنَّهم سـألوا المكـارمَ والتُّقـى ... والبر عنك، لكُـنَّ خـيرَ شـهودِ!
هل كان جرمُك أن عزفـتَ عـن ... وعففتَ عن وردٍ لهم مـورودِ؟!
هل كان جرمُك أن تعيش لفكرةٍ ... لا للمجونِ ولا ابنـة العنقـودِ؟!
تـدعو لـنهج اللَّه، نهـج محمـدٍ ... لا نهـج فرعـون، ولا نمـرودِ؟!
كم أرَّقَتْـك همـومُ أمتـك التـي ... كُسرـتْ جحافلُهـا أمـام يهـودِ!
هام الشَّـبيبةُ في سـعادٍ، ولم تهـم ... إلا بســعد تراثنـــا وســـعيدِ!
عشـقوا ملاهـيهم، وعشـقك ... تتلـــوه بالترتيـــل والتجويـــدِ!
ما كنـتَ تصـحب غـير أربـاب ... مـن صـائمين وركـع وسـجودِ
لم تحن رأسَك للطُّغـاة، ولم تـدن ... يومًـــا لغـــير الواحـــد المعبـــودِ
ووقفتَ في صف الضَّـعيف، ولم ... نحـو القـوي ورفـده المرفـودِ
لم تـرضَ يومًـا أن تبـاع بضـاعة ... للأجنبـــي ومالـــه الممـــدودِ

وأبيتَ تركع للجبابرة الأُلَى حكموا، ولم يك حكمهم برشيدِ
ورفعتَ بالتوحيد رأسك عاليًا قُتِل الأُلَى قتلوك للتوحيدِ!
يا ويل أرضٍ تقتل الأطهار من أبنائها في غلظةٍ وكنودِ!
ويبيت فيها الفرد حرًّا آمنًا ما عاش عيش الفاجر العربيدِ!
كم كنتُ آمل أن أراك، وإن تكن أمسيتَ ترسف في دم وصديدِ
يا ليتني أعطيتُ وجهك لثمة أفرغت فيها لوعتي وسمودِي!
يا ليت شعري أين قبرك؟ علني أسقيه دمعي بل دمي ووجودِي
وأجود بالنفس الأخير جواره وأقيم فيه ليومنا المشهودِ
يا يوم عيدٍ قد رجوت صباحَه ففجعتني، لا كنت يوم العيدِ
عادت عيون الأمهات قريرة بلقاء أبناء، وضم كبودِ
ورجعت بالحسرات تأكل ورجعت بالعبرات فوق خدودي
أضناني الثكل الحزين، فليتني ووريت قبل اليوم بطن لحودِ!
ما الأرض إلا غابة قد مُوِّهَتْ بزخارف العمران والتَّشييدِ!
ما أهلها إلا وحوش غُطِّيت أنيابُها بملابسٍ وبرودِ!
ضاقت عليَّ الأرض وهي ما أضيق الدنيا بدون شهيدِي!
قد كان صبري في الزمان قد كان نجمي في الليالي السودِ
قد كان في يومي الحياة، وفي أملي، وللأيام كل رصيدِي
قد كان يحلو كل شيء في فمي ما دام بين يدي نضر العودِ
خطف المنونُ أباه مني غيلةً أواه من زمن علي عتيدِ!
كان الهوى والحب مذ كنا معًا في عمر زهر في الربيع نضيدِ
فارقته بالموت، لكن ابننا كان العزاء لقلبي المنكودِ

فنـــذرتُ أيـــامي لـــه مختـــارةً وتركـــت أحـــلام المـــلاح الغيـــدِ
لم أُصـــغ لـــلأم الحنـــون ولا أبي ورددت خطـــابي بكـــل بـــرودِ
أضـــحى أمانتـــه لـــدي، فصـــنتها وحفظـــت عهـــدي، مـــا نكثـــت
وتخذته عِرسي ومونس وحشـتي ومناط آمـالي، وبيـت قصـيدي
وهجرت مـا تـزدان حسـناء بـه وغدا سوارَ يدي وحلية جيـدي
ووجـدت فيـه جنتـي بظلالهـا وبنخلهـا وبطلحهـا المنضـود
كم كنـت أنظـر للزمـان بعينـه وبروحـــه، في قـــوة وصـــمودِ
فإذا مللت العـيش لاح بوجهـه فـأحس بـالإشراق والتجديـدِ
وإذا ذكرت الموت، قلت: حياته فيها خلودي وامتـداد وجـودِي
قد كنت أحسبني الفقيـدة قبلـه واليوم باغتني، فكـان فقيـدي!
اليوم أحلامي العِذاب تبخـرت اليـــوم ولى طـــارفي وتليـــدي
اليوم قد خارت قواي، إذ انقضى مـا كـان لي مـن عـدة وعديـدِ
اليـوم قـد باتـت حيـاتي بعـده كالحوت يُلقَـى في القفـار البيـدِ
اليـوم أضـحى الحلـو في الفـم والدمع كاسي، والبكاء نشـيدي
حتى جنازتـه حُرِمْـتُ وداعهـا والبحث عن مثـواه غـير مفيـدِ
يـا لائمـيّ عـلى أسـاي لفقـده أحسبتمو قلبي من الجلمـود؟!
أنـا أمـه وأبـوه، وهـو لي المنـى والعـيش والـدنيا بغـير قيـودِ
شـاهدت فيـه أبـاه، بـل آبـاءه ورأيت فيـه أبي وكـل جـدودي
كـان الطَّليعـة دائمًـا لرفاقـه في الـدرس، في الأخـلاق، في
مذ كان مبتدئًا، فصـار مهندسًـا يرجى لشـعبٍ في الرقـي وطيـدِ
شهمًا يحـب الخـير يبـذل نفسـه دومًـا بـلا دعـوى ولا تعقيـدِ

عايشـــته، أيامـــه، ســـاعاته لحظاتـــه في نشـــوة وســـعودِ
هو بضعة مني تغذت مـن دمـي وغدت تلاصقني كحبل وريـدِ
إني لأذكـــره جنينًـــا في الحشـــا أمـــلًا يُـــداعبني بخـــير وليـــدِ!
إني لأذكـــره رضـــيعًا، مـــا لـــه دنيا سوى حجري وبين نهودي!
كـــان اســـمه وصراخـــه ونـــداؤه نغمًـــا جميـــل الوقـــع والترديـــدِ
إني لأذكـــره صـــبيًّا لاعبًـــا بـــين الصـــغار كدميـــةٍ في العيـــدِ!
إني لأذكـــره غلامًـــا يافعًـــا مترنمًـــا كالطـــائر الغريـــدِ!
آهٍ! وأذكـــر وجهـــه وقوامَـــه وقد استوى رجلًا صليب العودِ!
أودعتـه عمـري لأرجـو عمـره ورعيتُ بذرتـه بكـل جهـودِي
حتى إذا حان القطـافُ إذا همـو قـد أحرقـوا زرعـي وحـب
قد كنتُ أرقب همس من حـولي أدري بأن الهمس حول وحيـدِي
وأرى الرؤى، فتكاد تنطق بالذي يجـري عليـه، بصـدقها المعهـودِ
قلبـي يُحـــــــدِّثني بشيءٍ وحديث قلبـي لـيس بـالمردودِ!
والعقل يزعم أن تلك وسـاوسٌ أو ضغث حلم، أو خيال شرودِ!
أيَّدتُ عقـلي، كـي أعـيش عـلى مـا كـان لي بـدٌّ مـن التأييـدِ!
والآن قـــد كشـــف الغطـــاء، بعـذاب نـار غـير ذات وقـودِ!
ربـاه إن الظلـم دمَّـر عيشـتي وقضى عـلى وتـري، وحطـم
ربـــاه إن الظـــالمين اســـتكبروا في الأرض، لم يرعوا لأي عقودِ!
ربـاه لا تحلـم علـيهم، وانتصر خـذهم كعـادٍ قـبلهم وثمـودِ!
ربـــاه أم قـــد دعتـــك بمهجـــةٍ حـرى، وقلـب ثاكـل منكـودِ!
إن كنـتُ عـاجزةً، فإنـك قـادر فاثأر لركنـي الـواهن المهـدودِ!

ربـاه، مـا لي غـير بابـك منفـذٌ فافتحـه لي في دربي المسـدودِ!
رب ارض عني، واحبني منـك فرضاك عنـدي غايـة المقصـودِ!

❋ ❋ ❋

إليك يا ابن الإسلام

يا مسلمًا بِعُـرَا إسـلامه ارتبطـا ... هلا وفيتَ بما مولاك قد شرطا؟!
أبِالمعاصي ترى الفردوسَ دانيةً؟! ... مَن يـزرع الشـوكَ لم يحصـد بـه
أم تشتري الخلد بالمغشوش مـن ... وسلعة اللَّه لا تُشرى بما خلطـا؟!
وتخطب الحور لم تهد الصداقَ لها ... ولم تقدم لهـا عقـدًا ولا قرطـا؟!
تبغي الجنـانَ بـروح القاعـدين، ... عنـك المعـالي، وابـغ الخبـز
أمـا علمـت طريـق الخلـد قـد ... بالشـوك، مـا فرشـت وردًا ولا
أم تنشد النصر لم تـدفع لـه ثمنًـا ... ولم تُعد لـه الأسـباب والخططـا
للنصر قانونـه، واللَّه فصَّـله ... لا تحسـب النصر يـأتي النـاس
مَن ينصر اللَّه ينصره، فـلا أمـل ... في النصر إلا لمن وفَّ بـما اشـترطا
فاحذر مقالة سوءٍ من عبيد هوًى ... يحيون في عالم الأفكـار كاللُّقَطَـا
تقول: ما لبني الإسلام قد هزموا ... ولم يسيروا إلى العلياء غير خُطا؟!
كـأنما تجعـل الإسـلام متهمًـا! ... والحق أبلجُ لا يحتاج كشف غِطا
الذنب ذنب بنـي الإسـلام، مـذ ... عن مـنهج اللَّه أضـحى أمـرهم
قد خاصموا اللَّه إذ خانوا شريعتَه ... وقلَّ إنتاجهم إذ أكثـروا اللَّغَطـا
تفرَّقـوا شـيعًا شـتى وأنظمـةً ... إذ لم يعـد حـبلهم بـاللَّه مرتبطـا
عقد الخلافة قبلًا كـان يـنظمهم ... واليوم عقدهمو قد بات مُنفرطـا
اسـتوردوا مـن ديـار الغـرب ... أشقت بنيه، وحلَّت كل ما ربطا
يا ناشدا للهدى في الغرب معذرةً ... إن الهدى حيـث وحـي اللَّه قـد

مَن رام شهدًا فإن النحل مصدره ومَن بغى السم فليطلب لـه الرقطا[9]!
لم التسـول والإسـلام ثروتنـا يغنيك عن مـد كـفٍّ أو سـؤال
ونهجه بـيِّنٌ كالصبح لا غـبش أقـام فـوق الحـروف الشَّـكل
قالوا: قديم، فقلنا: الشمس قـد قـدمت فغيِّروها بـأخرى أيهـا البسـطا!
وغيِّروا الكعبـة البيـت العتيـق، تعد ملائمـةً شـكلًا ولا نمطـا!
نِعم القـديم قـديم يُستضـاء بـه بئس الجديد إذا ما ورّث السقطا!
قل للـذي سـار خلـف الغـرب يَقفو خطاهم صوابًا كان أم غلطًا
الغرب أعلن عزل اللَّه مـن زمـن عن ملكه ومضى لا دينَ لا رُبُطـا
وبات معبـوده مـالًا يصـول بـه في الخمـر والجـنس والآثـار
يسعى إلى الـرجس كـالخنزير في مهما رأى القذر استهواه، فالتقطا
أغلَـى الجـمادات، والإنسـان وأرخص النـاس مَـن بالمشرـق
فما يُقـيم لغـير الشـقر مـن زنـةٍ فـلا هنـود ولا عربًـا ولا نبطـا!
مات الملايين جوعًـا في مشـارقنا والغرب يغذو الكلاب اللحم ... والقُططا!
والغرب في شرقنا ذكراه مظلمـة مَن يغرس الظلم يجن البغضَ والسخطا
ولست أُنكر ما للغرب مـن أثـر في عـالم اليـوم، فالإنكـار محـض
بـالعلم يسَّـر للإنسـان عيشـته وصاغ بالعقل عقلًا قلـما غلطـا
بالعلم ردَ لـذي الأسـقام عافيـةً فقـام يحيـا سـعيدًا بعـدما قنطـا
لكنه عـاش دون اللَّه، فافتقـدت حياته الطهر مهما ازدان وامتشطا
مَـن ارتقـى ذروة «التكنيـك» بالعلم، في عالم «الأخـلاق» قـد

(9) الرقط: جمع رقطاء، وهو وصف للحية السَّامة.

فاعجب له صاعدًا يغزو الفضاء ... وأأسَف له هابطًا في الطين قد
آلية ضاق منها جيله، فغدا ... مستهترا مثل مجنون قد اختلطا
وعاد كالوحش لا تلفيه مغتسلا ... ولا ينظف رأسا منه أو إبطا
رأى الحياة بلا معنى ولا هدف ... فغاص في وحل اللذات
يحيله الغي من سكر إلى خدر ... أضناه، أكلا ومحقونا
«تقنية» الغرب ما أروت له ظمأ ... ولا أعادت له ما ضاع وانفرطا
فليته إذ علا الأفلاك منتصرا ... قد هذب الجيل فوق الأرض فانضبطا
يا شقوة المرء لم يسعد بحاضره ... وما له من غد يرجى إذا غُمطا
تراه من عالم الأشياء في رغد ... وإن يكن في معاني الروح قد
يعيش في قلق حيران منقبضا ... وإن تخله هنيء العيش منبسطا
أعيته أسئلة لم يلف أجوبة ... لها، لدى قومه ممن علا وَسَطا
من نحن؟ من أنا؟ ما معنى الحياة؟ وما ... عقبى المهمات لمن وفى ومن
ماذا لمن مات مظلوما ومضطهدا ... وولده بعده خضر كزغب قطا؟!
وما جزاء ظلوم عاش طاغية ... لم يبق مفسدة إلا لها نشطا؟!
إن اليقين بعدل اللَّه في غدنا ... أراح أنفسنا من خبط من خبطا
فمن خطا خطوة في الخير يجز به ... ما دام للَّه صدقا قد سعى وخطا
ومن مشى في طريق الشر أوبقه ... إلا إذا تاب عما منه قد فرطا
لولا هدى اللَّه لاحتارت بصائرنا ... وأصبح الحق بالبهتان مختلطا
من عاش في كنف الإيمان كان له ... أمنا، وعاش رضي النفس

---

(10) الاستعاط: ما كان عن طريق الأنف والشم.

يحيا من اللَّه في أنس وفي سعة ... ما ضاق يوما بمأساة ولا قنطا
فقل لمن عاش للدنيا بدون غد ... آمن، فسعيك يا مسكين قد
يا ابن الحنيفة دين الحق، ها هو ذا ... يدعوك، فانهض وشمر عاملًا
خير الأمور سبيل القصد، ... ولا تمل عنه، لا وكسًا ولا شططا
بين المغالاة والتقصير منزلة ... هي التي جعلتنا أمةً وسطا
فاثبت على منهج الإسلام في ثقةٍ ... مُستعليًا يتحدى ضغط مَن
والزم طريق رسول اللَّه في بصرٍ ... وفي اعتدالٍ، وجانب خلط مَن
واحفظ تراثًا يجلي روح أمتنا ... ولا يعوقك عنه غمط مَن غمطا
واحذر غزاةً لنا في عصرنا جددًا ... يَبدون في صورة الأصحاب
وأخطر الغزو غزو لا يُريق دمًا ... إلا التَّسلل للأفكار مُخْتَرطا
يغزو فؤادك في صمتٍ فتتبعه ... طوعًا، ولا سيفَ، لا أجنادَ، لا
واجعل رضا اللَّه كل القصد ... يغني رضا الخلق والخلاق قد سخطا؟!
هل يبسطون لما القهار قابضه ... أو يقبضون إذا الرحمن قد
ولا تبال بقول الناس فيك أذى ... فكم على اللَّه قالوا الزور
وما أصابك من ضراء فارضَ، ... رب احتسبها لنا ذخرًا، لنا فَرَطا

❋ ❋ ❋

إليك يا ابنة الإسلام

رسالتي يا ابنة الإسلام والحسبِ ... إليك من عقل أُستاذ وقلب أبِ
يا مَن هديت إلى الإسلام راضيةً ... وما ارتضيت سوى منهاج خير
يا درة حُفِظَتْ بالأمس غاليةً ... واليوم يبغونها للهو واللعبِ
يا حُرَّةً قد أرادوا جعلها أَمَةً ... غربيةَ العقل، لكن اسمها عربي
عهد السُّجود لفكر الغربِ قد ... أيامُه فاسجدي للَّه واقتربي
مَن كان للغرب عبدَ الفكر خاضعهُ ... فليس منا ولسنا منه في نسبِ
هل يستوي مَن رسولُ اللَّه قائده ... دومًا، وآخر هاديه أبو لهب؟!
وأين مَن كانت الزهراء أسوتَها ... ممن تقفَّتْ خطا حمالةَ الحطبِ؟!
فلتحذري من دعاةٍ لا ضميرَ لهم ... من كل مستغربٍ في فكرِه خربِ
أسموا دعارتهم حريةً كذبًا ... باعوا الخلاعةَ باسم الفن والطربِ
هم الذئاب وأنت الشاة، فاحترسي ... من كل مفترسٍ للعرض مُستلبِ!
هم يبتغونك لحمًا فيه مأربهم ... ويطرحونك عظمًا غير ذي أربِ!
قالوا: اختلاط، وهل في الاختلاط سوى ... وضع الثِّقاب قريبًا من شفا
فالاختلاط الذي يدعو له نفر ... هو انفتاحٌ بلا قيدٍ، بلا حجبِ
فلينظروا ما جناه الغرب قبلهمو ... في النفس، في العقل، في الأجسام، في العصبِ
ظنوا التَّحللَ فيه حَلُّ عُقدتهم ... هل تُطْفَأ النارُ بالبترولِ والخشبِ؟!
إن الدعارة في الأرواح فاعلة ... ما يفعل السم في الأبدان من
قولي لمن عبدوا للغرب أنفسهم: ... هلَّا تحررتمو من قيده الذهبي؟!
لا تبتغوا الحق عند الغرب، ... نبع الحقيقة في القرآن لم يُشَبِ

الغرب بات يعاني الانحلال، وما ... يجره من بلاء غير محتسب
فلا حياء، ولا آداب تحكمه ... لكنه الخوض في الأوحال للركب!
وأكبر الإثم أن المبتلين به ... عمي وصم بما هم فيه من كرب
ولا يثوبون عما فيه قد غرقوا ... من يجهل اللَّه لم يرجع ولم يثب
كم للفجور ضحايا لا تعد، وكم ... قد دمر السكر من فرد ومن
واليوم أنذرهم بالويل «إدزهمو» ... والشر يثمر شرا غير مرتقب
والفرد في الغرب يحيا دون عائلة ... كالوحش في الغاب يحيا غير
الحب كالعطف معنى لا وجود له ... إلا لبنت الهوى أو لابنة العنب
لا أم، لا أب، لا أبناء، لا رحم ... كل غريق بدنيا اللهث والصخب
يا بؤس من طال منه العمر! عيشته ... تمضي كليل أسير القيد مغترب
يمسي وحيدا سقيم النفس مكتئبا ... وهل رأيت وحيدا غير مكتئب؟!
تمضي الشهور ولا زوار تطرقه ... وكم له ابن وأحفاد ذوو رتب!
لا غرو أن يحتفي بالكلب يؤنسه ... والكلب خير من ابن لا يفي لأب!
أختاه لست بنبت لا جذور له ... ولست مقطوعة مجهولة النسب
أنت ابنة العرب والإسلام عشت ... في حضن أطهر أم من أعز أب
فلا تبالي بما يلقون من شبهٍ ... وعندك العقل إن تدعيه يستجب
سليه: من أنا؟ من أهلي؟ لمن ... للغرب أم أنا للإسلام والعرب؟
لمن ولائي؟ لمن حبي؟ لمن عملي؟ ... للَّه أم لدعاة الإثم والكذب؟
وما مكاني في دنيا تموج بنا؟ ... في موضع الرأس أم في موضع
هما سبيلان يا أختاه ما لهما ... من ثالثٍ فاكسبي خيرًا أو اكتسبي
سبيل ربك، والقرآن منهجه ... نور من اللَّه لم يحجب ولم يغب

في ركبه شرف الدنيا وعزتها ... ويوم نبعث فيه خير منقلب
فإن أبيت سبيل اللَّه فاتَّخذي ... سبيل إبليس رأس الشر والحرب!
وسوق إبليس هذا العصر ـ نافقة ... وجنده ناشط في جيشه اللجب
فاستمسكي بعُرَا الإيمان وارتفعي ... بالنفس عن حمأة الفجار واجتنبي
إن الرذيلة داء شره خطر ... يعدي ويمتد كالطاعون والجربِ
صوني حياءك صوني العرض، لا ... وصابري، واصبري للَّه واحتسبي
جرح الجسوم يسيرٌ أن نُداويه ... والجرح في العرض كم يُفضي ـ إلى العطب
والكسر في العرض كسر لا ... كسر الزجاجة كسر غير منشعبِ
مَن ضيَّع العرض يومًا لن يعوضه ... ما عند قارون من مال ومن نشبِ
إن الحياء من الإيمان فاتَّخذي ... منه حليك يا أختاه واحتجبي
ليس الحلي التي بالمال نملكها ... أغلى الحلي حُلَى الأخلاق والأدب
ويا لقبح فتاة لا حياء لها ... وإن تحلت بغالي الماس والذهب
ما أجمل العين تغضي ـ وهي فاتنة ... للَّه غضت، بلا كبت ولا رهب!
ما أجمل الوجه إذ يحمر من خجل ... وإن دعا الحق لم يخجل ولم يهب!
تذكري الوردة البيضاء يانعة ... يفوح منها الشذا يشتم عن كثب
حتى إذا ابتذلت ماتت نضارتها ... وألقيت كالقذى ما فيه من رغب!
لا تسمعي لأباطيل الألي جهلوا ... معنى الحجاب، فقالوا قول
إن الحجاب الذي نبغيه مكرمة ... لكل حواء ما عابت ولم تعب
نريد منها احتشاما، عفة أدبا ... وهم يريدون منها قلة الأدب
هذا الحجاب الذي جاء الرسول به ... وليس سجنا من الفولاذ والخشب
لم يمنع الدين أن يدعى النساء إلى ... مجامع الخير والعرفان والقرب

فكم شهدن جماعات، وكم جمع ... وما منعن شهود العيد والخطب
وكم شهدن مع الأبطال معركةً ... لخدمة الجيش في اللأواء والنصب
وكم لأم سليم، أو نسيبة من ... مواقف، فاسألوا تاريخكم يجب
وفي مواسم حج البيت كم ... جموعهن بوجه غير منتقب
ونافع العلم للجنسين مفترض ... لا فرق بينهما في الحث والطلب
لا تحسبي أن الاسترجال مفخرة ... فهو الهزيمة أو لون من الهرب
ما بالأنوثة من عار لتنسلخي ... منها، وتسعي وراء الوهم في سرب
ولست قادرة أن تصبحي رجلًا ... ففطرة اللَّه أولى منك بالغلب
وربما لم تعودي في الغد امرأة ... مَن عاند اللَّه لم يفلح ولم يصبِ
اللَّه سوَّاكِ أنثى، تلك حكمته ... وليس من عبث في الخلق أو لعب
لكل جنس بدنيانا رسالته ... وللأمومة فضل الصبر والتعب
هل كان آدم لولا زوجه خلقًا ... أن ينسل الناس من عجم ومن
سبحان من خلق الأزواج شاملةً ... للناس، للنبت، للذرات، للشهب!
فامضي على فطرة الرحمن واثقةً ... بما تؤدين للأجيال في الحقب
قد قبح اللَّه في القرآن مَن نظروا ... إلى الإناث بعين الشك والريبِ
يا رب أنثى لها عزم، لها دأبٌ ... فاقت رجالًا بلا عزم ولا دأب؟
ما قيمة المرء، لا علم ولا عمل ... لا في الكتيبة ترجوه ولا الكتب؟!
تخيري الزوج ذا دين، وذا خلق ... ولا يغرك سحر المال واللقب
من اتقى اللَّه صدقا فهو أجدر أن ... يرعى حقوقك من ذي المال
فارعيه في النفس، في مال، وفي ولد ... وارعيه في العرض إن يشهد، وإن
وساعديه على الطاعات واستبقا ... وحذري من حرام منه مرتكب

كوني له في الرضا عونا ومؤنسة وإن بدا شرر للخلف فانسحبي
البيت روح وريحان بربته وهو الجحيم بشوم الخلف
والبيت مدرسة للطفل جامعة والأم أول أستاذ لكل صبي
والطفل مزرعة للأم، ما غرست تجني، ولن تجتني شوكًا من العنب
فلتغرسي فيه حب اللَّه فهو له كنز، إذا خاب حب الناس لم يخبِ
صليه باللَّه، في السراء يحمده وفي الشدائد يدعو كاشف الكربِ
وذكريه بيوم الدين حين نرى أعمالنا فيه إن نخطىء، وإن نصبِ
مريه بالصَّلوات الخمس في صغر فالغصن أقرب تقويمًا من الخشب
والعلم في صغر كالنقش في حجرٍ ومَن يشب على شيءٍ به يشب
كوني مع اللَّه في سر وفي علنٍ فاللَّه أكرم مسئولٍ ومصطحبِ
لوذي به دائمًا وادعيه ضارعةً ألم يقل للعباد: ادعونِ أستجبِ؟!
وإن هوى بك إبليس لمعصية فأهلكيه بالاستغفار ينتحبِ
بسجدة لك في الأسحار خاشعة سجود معترف للَّه مقترِبِ
ما أهون الذنب يمحوه المتاب، وما أقسى الذنوب إذا المغرور لم يتبِ!
وخير ما يغسل العاصي مدامعه والدمع من تائبٍ أنقى من السحبِ

❋ ❋ ❋

عجبتُ!

عجبت لمن تطاول واستفزا ... وراح يؤزه الشيطان أزًّا!
يُعادي اللَّه! لا يرجو رضاه ... ولا يخشى غدًا فيه سيُجزى
يخاصم حزبه بغيًا وعدوًا ... ويوسع شرعه طعنًا وغمزا
إذا ذكر الضلال اهتز بشرًا ... وإن ذكر الهدى تره اشمأزا
على الإسلام يحمل سم حقد ... تحز مداه في الأحشاء حزا
لقد أملى له مولاه حتى ... توهم أنه استغنى وعزا
تناسى أصله: ماء مهينًا ... حيينا[11]، أو جزيئا قد تجزا
وجهل المرء بالإنسان رزء ... ولكن جهله باللَّه أرزا!
فقل للملحد المغرور: مهلا ... عدوت الحق، لم تصب المحزا
فما أنشأت نفسك من تراب ... ولم تخلق لها ماء وخبزا
وما أخرجت مثل النحل شهدا ... ولا أنتجت مثل الدود قزا
وهل تحمي حياتك من غريم ... يسمى «الموت» أو عنه تعزى؟
فكم صرع الكماة بلا سلاح ... وما شهدوا له لكما ووكزا
وكم أفنى فراعنة شدادا ... ولم نسمع لهم في الناس ركزا
ففيم تتيه يا ابن الطين كبرا؟ ... ومن أخراك يا ابن الموت تهزا؟
عجبت لمن يعيش بألف وجه ... ولم يستحي من أحد ويخزى

---

(11) حيينا: صيغ على أنه تصغير ترخيم لحيوان، والمقصود الحيوان المنوي، والتصغير هو اللائق بهذا الكائن الدقيق.

يغير طعمه مع كل قوم بما يهوونه حلوا ومزّا
ويصبغ جلده مع كل عهد كما صبغت يد الصباغ برّا
يؤله ما يراه كبار قوم فإن عبدوا مناة أضاف عزى!
إذا لقي الضعاف تراه ذئبًا وإن يلق الطغاة تجده عنزا!
له خزي بدنياه وعار وما يلقاه عند الله أخزى
عجبت لجاحد تسدي إليه جميلك، وهو لا يألوك وخزا
كأن كنوده قد صار طبعًا به غرزت جذور السوء غرزا
إذا غديته برًّا ولطفًا أتاك عشاؤه همزا ولمزا
تنكَّر للعهود وما رعاها ولم يذكر بها ملحًا وخبزا
تسامحه، فيزداد اجتراء ومد الجيد، فاق به الأوزّا
فيالله! كم للخير تُعطي! ويا للهول كم بالشر تُجزى!
عجبت لمن يعيش بلا جهاد يخال حياته جوزا ولوزا
فلا يحيا لأهداف كبار ولا يدري: لمن ينمي ويعزى؟
خيالي، يسير بغير ساق ويطمع في السباق يفوز فوزا
يريد التمر دون غراس نخل ولاحتى لجذع النخل هزا
ويبغي المجد صفوًا دون جهدٍ يطير لعرشه وثبًا وقفزا
وتصدمه الدنى فيقول يأسًا: «إذا ما لم تكن إبل فمعزى»
ويحيا عالة لم يعط شيئًا فلا دنيا ولا وطنا أعزا
فليس بعيشه أحد يهنا وليس بموته أحد يعزى!
إذا رمت العلا من غير بذل فنم واحلم، وكل لحمًا وأرزا
أخي الإنسان ما لك غير رب يريدك أن تحوز الخير حوزا

يبيعك جنة الفردوس نقدا وأنت تبيعه كسلا وعجزا
ضللت إذا مشيت بلا سناه وذل فتى بغير اللَّه عزا
فقف في ساحة وانشد هداه وحسبك بالهدى ذخرًا وكنزا
وإن يعتز بالدنيا جهول فكن بالدين والتقوى أعزا
إذا لم تكسك التقوى ستعرى وإن حلوك ديباجًا وخزا
بغير الدين يغدو العيش لفظًا بلا معنى، ويمسي ـ الموت لغزا
فكم وزع البرية عن شرور وكم حفز الورى للخير حفزا
وكم في اليسر كان لجام ضبط وكم في العسر كان حمى وحرزا
به كنا هداة الأرض يوما وكنا للتقى والعلم رمزا
غزونا باسمه فُرْسًا وروما فأصبحنا بعقر الدار نغزى
أخي سر في طريق اللَّه تفلح ويكشف عنك أوصابًا ورجزا
طريق اللَّه إيمان وعلم وتقوى تحجز الإنسان حجزا
يكملها جهاد واجتهاد وحسن عمارة أوفى وأجزا
وقد كان الصحابة أهل دنيا وآخرة، وعبادا وغزى
وما عرفت حياتهم انفصاما فكل حياتهم للَّه تعزى
وما فيها لقيصر ـ بعض شرك فتلكم قسمة – واللَّه – ضئزى

❋ ❋ ❋

يا نائمًا

يـا نائمًـا مسـتغرقًا في المنـام ... قـم فـاذكر الحـي الـذي لا ينـام
مـولاك يـدعوك إلى ذكـره ... وأنت مشغول بطيـب المنـام[12]
شـغلت بالعشي ـ بعـد الغـداه ... غرقـان في لجـة بحـر الحيـاه
والقلـب عـن مـولاه سـاهٍ ولاه ... يا ويل مَـن يلهيـه عنـه الحطـام
هـلا أجبـت اللَّه لـما دعـا؟ ... فقمت تسعى في الدجى خاشـعا
تـدنو إليـه سـاجدًا راكعـا ... طـوبى لمـن للَّه صـلى وصـام
دعـاك رب بالنـدى يُعـرّف: ... يـا مـن عـلى أنفسـهم أسرفـوا
لا تقنطوا مـن رحمتـي واعرفـوا ... إني لغفـار لكـل الأنـام
الخلد تدعوك، فهل من مجيـب؟ ... والحـور تهفـو للقـاء الحبيـب
وافرحتـا لكـل عبـد منيـب ... لبى نـدا الـداعي لـدار السـلام
قـم رتـل القـرآن واتـل السـور ... فهـو الضـياء والهـدى للبشر ـ
واستغفر الـرحمن عنـد السـحر ... فهـو الغفـور للـذنوب الجسـام
فاذكر مسير العمر، مـا أسرعـه! ... وارقب هجوم الموت ما أفجعه!
واستحضر ـ القـبر، فـما أفظعـه! ... وازرع لكي تحصد يـوم الزحـام
تـآمر الكفـر عـلى أمتـك ... وغاظـه مـا لاح مـن صـحوتك
فضـع يـديك في يـدي إخوتـك ... واعتصموا بـاللَّه خـير اعتصـام

---

(12) هذان البيتان من الشعر لا يزالان يرنان في أذني منذ سنة 1949م، حين كنا معتقلـين في جبـل الطور، وكان ينشدهما أخ كريم ندي الصوت كل يـوم في السَّـحَر، يوقظنـا بهـما لقيـام الليـل، فأكملتهما بهذه الأبيات.

❊ ❊ ❊

رباه عظمي كلَّا

رباه عظمي كلا ... وما بلغت المحلا[13]
أضحت عصاي رفيقي ... ولازمتني ظلا
وقصرت ركبتي بي ... حتى اشتكت أن تقلا
ومسني الضر حتى ات ... خذت بيتي مصلى
مصليا فوق كرسي ... صار بالعذر حلا
حرمت أحلى سجود[14] ... سعادتي فيه جلى
أعلو به حين أدني ... رأسي خشوعًا وذلا
وجئت «بوسطن» أسعى ... إلى العلاج لعلا
وديننا شرع الطب، ... بل على الطب دلَّا
يحث كل مريض: ... هلا تداويتَ هلا؟
ما أنزل اللَّه داءً ... بلا دواء يجلى
إن أعضل اليوم داء ... أبدي له الغد حلَّا
والمسلمون أقاموا ... للطب صرحًا أجلَّا
مَن لا يفد بفضل الـ ... إسلام في الطب، من لا؟

---

(13) التزم الشاعر في قافية القصيدة اللام المشددة، وهو من لزوم ما لا يلزم، وقد أنشأت هذه القصيدة حين أصبت بوجع الركبتين، وذهبت إلى «بوسطن» بأمريكا لإجراء عملية جراحية في إحدى ركبتي.

(14) أحمد اللَّه تعالى، فقد تمكنت بعدها سنوات من السجود على الأرض، وإن لم أستطع ثني الركبتين، ثم عدت إلى العجز عن السجود على الأرض.

ربـــاه قـــد وهـــن العظـــ ـــــم فـــارعني كـــي أُبِـــلا
وامـــــنن عـــــليَّ بعـــــزم تـــــأبى لـــــه أن يفـــــلا
رب اشـــــفني لا تـــــدعني عبئًـــا عـــلى النـــاس، كـــلَّا
وعـــــافِ ركبـــــةَ عبـــــدٍ كـــم ســـاجدًا لـــك صـــلَّى
كـــم صـــفَّ رجليـــه يرجـــو ك تاليًـــــــا لم يمـــــــلَّا
وكـــم مشـــى لـــك يـــدعو يجتـــــاز وهـــــدًا وتـــــلَّا
فـــــاغفر لـــــه إن تـــــوانى في الســـــير أو عنـــــه زلَّا
أنـــــا ابـــــن آدم طـــــين وعنـــــه لـــــن أســـــتقلَّا
مَـــن ذا رأى الطـــين يصـــفو وبالنَّقـــــا يتحلَّـــــى؟
وبـــين جنبـــي نفـــس تســـــــــــوقني أن أزلَّا
كـــم اتبعـــتُ هواهـــا لم أنههـــا، لم أقـــل: لا
ولي عـــــدو مبـــــين يقتـــــادني لأضـــــلَّا
وأنـــت حـــذَّرتني منـــ ـــه: كـــم أضـــل جِـــبِلَّا
لكـــن غفلـــت، وأحـــرى بغافـــل أن يخـــلَّا
يـــا رب فرطـــتُ، إلا أني أحبـــــــــك إلَّا
أواه مـــــن غفـــــلاتي ومـــن «عســـى» و«لعـــلا»
لكـــن شـــفيعي لـــربي إن كـــان زادي قـــلَّا
أني مقـــــر بـــــذنبي لم أغـــــترر، أو أدلَّا
وأننـــي عشـــتُ للـــد يـــن داعيًـــا لم أخـــلَّا
مـــا كنـــتُ يومًـــا بـــديني متـــاجرًا مســـتغلَّا
ولم أبعـــــه بـــــدنيا أو منصـــــب يتـــــولى

ولم أطـــــاطئ لجـــــاه وإن دنـــــا وتـــــدلى
ومـــا اشـــتراني طـــاغ ولم أوال عُـــــــتُلا
مـــا بعـــت نفسي إلا للَّه عـــــز وجـــــلا
ديـــني يســـاوي وجـــودي وعنـــــه لا أتخـــــلى
والعلـــم عنـــدي ســـلاح للحـــق بـــالحق ســـلا
حمـــــدًا لـــــربي، إني في الســـــاح لم أتخـــــل
مـــاض عـــلى الـــدرب كالسيـــ ـــف، صـــارم لم يُفـــلا
لم ألـــقِ يومًـــا ســـلاحي ومـــا طويـــتُ الســـجلا
وإن يكـــن كـــل متنـــي فهمتـــي لم تكـــلا
والقلـــب منـــي شـــباب إن قيـــل بالســـن: ولى
لـــن يثنـــي الـــدهر عزمـــي كـــلا سأمضي، وكـــلا
أحبـــب اللَّه للنـــا س قاصـــدًا لا ممـــلا
أقـــول للنـــاس حســـنًا محـــاورًا مســـتدلا
أخاطـــب العقـــل والـــرو ح والمشـــاعر كُـــلا
مبشرًـــا، مـــذهبي اليســـ ـــر، فيـــه قـــدحي المعـــلى
ولا أحـــب لفـــرد بالـــدين أن يســـتغلا
ولســـتُ أرضى لشـــعبٍ بالـــدين أن يســـتذلا
ولســـت أقبـــل للعقـــ ـــل باســـمه أن يغـــلا
الـــدين للعقـــل نـــور يهديـــه كـــيلا يضـــلا
يحمـــي الفتـــى مـــن هـــواه يســـله منـــه ســـلا
الـــدين في الكـــرب حصـــن فلـــذ بـــه مُســـتظلا

الـــدين في الليـــل نجـــم فسرـــــ بـــــه مســـــتدلا
الـــــدين للـــــروح ري فـــإن يهـــن بـــل بـــلا
الـــدين ســـلوى مصـــابٍ وعنـــــه لا يتســـــلَّى
الـــدين عنـــدي حـــب ولـــيس حقـــدًا وغـــلا
الـــدين نبـــع حيـــاةٍ وفجـــر خـــير أهـــلَّا
الـــدين علـــم وفكـــر ولـــيس عقـــلًا أشـــلا
الـــدين حفـــز وضـــبط ولـــيس قيـــدًا وغـــلا
الـــدين روح وفعـــل ولـــيس قـــولًا ممـــلا
الـــدين عـــدل وشـــورى ولـــيس ظلمًـــا مـــذلا
الحمـــد للَّه، عصرـــ الـــ إلحـــاد بـــالخزي ولى
قـــد كـــان صـــاحب عـــرش وعرشـــه اليـــوم ثـــلا
مـــا عـــاد «مـــاركس» للفكـــ ـــر ملهمًـــا أو ممـــلا[15]
قـــد عافـــه اليـــوم مـــن كـــا ن الأمـــس خـــدنًا وخـــلا
وعـــاد للـــدين طوعًـــا مَـــن كـــان عنـــه تـــولى
وكـــذبت فطـــرة اللـــ ـــه مَـــن عليـــه تـــألى
فـــالمرء مـــن غـــير ديـــنِ شيء يُضـــاهي «الغـــرلا»
والعـــيش مـــن غـــير ديـــن يبـــدو سرابًـــا مضـــلا
والكـــون مـــن غـــير ديـــنِ لغـــز أبـــى أن يُحـــلا
يـــا مـــن عليـــه اعـــتمادي في الأمـــر جـــزءًا وكـــلا

(15) مملا: أي ممليًا، وفي القرآن: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: 282].

بـــك اعتـــززت، ومَـــن لم يعتـــــــز بـــــــاللَّه ذلا
بـــك اهتـــديتُ، ومَـــن لم يـــرجُ الهـــدى منـــك ضـــلا
بـــك اغتنيـــت، ومَـــن لا تغنيـــه عـــاش مقـــلا
مَـــن يختـــر اللَّه يختـــر عـــيش الملـــوك الأجـــلا
ومَـــن تـــولى ســـواه يولـــه مـــا تـــولَّى
قـــد فـــارق الشـــهد صـــفوًا مُســـتبدلًا منـــه خـــلا

❋ ❋ ❋

نحن الإخوان

نحن الإخوان ... نحن الإخوان

جنـــــــد الـــــــرحمن حـــــــزب القـــــــرآن
جـــــــيش الإيـــــــمان رســـــــل الإحســـــــان
أمـــــــل الأوطـــــــان نحـــــــن الإخـــــــوان
نهـــــــدي الإنســـــــان نحرره من أسر سماسرة الشيطان
نفـــــــدي الإســـــــلام وأمتـه وأسـاراه في كـل مكـان

بالروح - وإن غلت الأرواح - وبالأموال وبالأبدان

نحن الإخوان ... نحن الإخوان

علمنـــا «البنـــا» الإســـلاما كـــلا لا يعـــرف أقســـاما
إيمانًـــا ... خلقًـــا ... أحكامـــا علمًا ... عملًا ... لا استسـلاما
لا دروشـــة ... لا أوهامـــا إســـلام الســـنة والقـــرآن

نحن الإخوان ... نحن الإخوان

في اللَّه ترانـــا إخوانـــا ويُجـــير علينـــا أدنانـــا
للخـــير ترانـــا أعوانـــا في الليـــل ترانـــا رهبانـــا
في الـــروع ترانـــا فرســـانا مصـــحفنا يحرســـه ســـيفان

نحن الإخوان ... نحن الإخوان

لســـنا للغـــرب ولا الشرـــق بـــل للإســـلام وللحـــق
نـــدعو بالحكمـــة والرفـــق ونـــربي الجيـــل عـــلى الصِّـــدق
وننـــادي في كـــل الخلـــق: هبـــوا معنـــا نحمـــي الإنســـان

نحن الإخوان ... نحن الإخوان

رضـــوان المـــولى غايتنـــا وكتـــاب اللَّه شريعتنـــا
والهـــادي أحمـــد أســـوتنا وجهـــاد الباطـــل عـــدتنا
وشـــهادتنا أمنيتنـــا ســـنموت لكـــي يحيـــا الإيـــمان

نحن الإخوان ... نحن الإخوان

في اللَّه قُتلنـــا وسُـــجنا ورفضـــنا الباطـــل مـــا خُنَّـــا
سل قطبًا سـل طلعـت[16] عنـا سـل عـودة، سـل حسـن البنـا
تنبيـــك دمـــاؤهمو أنـــا دومًـــا أبـــدًا جنـــد الـــرحمن

نحن الإخوان ... نحن الإخوان

ســـل عنـــا أرض فلســـطينا وســـل الشـــرقية، أو ســـينا
وســـل الشـــهداء بوادينـــا ســـل غانمنـــا، ســـل شـــاهينا
ســـل إنكلـــتر، ســـل صـــهيونا تعـــرف أنـــا درع الأوطـــان

نحن الإخوان ... نحن الإخوان

سيســـود الـــدين ويمتـــد ويعـــود لأمتـــه المجـــد
مـــا دام لـــه منـــا جنـــد وفـــوا بالعهـــد، ومـــا ارتـــدوا
تخـــذوا شـــارتهم «وأعـــدوا» ليصـــدوا أمـــواج الطغيـــان

نحن الإخوان ... نحن الإخوان

***

(16) هو الشهيد يوسف طلعت رَحِمَهُ اللَّهُ.

جيل الصحوة

رأيتهم في كل مكان زرته، في بلاد العرب والعجم، في الشرق والغرب، من طوكيو إلى لوس أنجلوس، صُوامًا قُوامًا، دعاة للحق، هداة للخلق، حراسًا للقيم، أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل اللَّه ولا يخافون لومة لائم.

إنهم الذين غمروني بحبهم وعطفهم ودعائهم وسؤالهم حتى أنسوني ألم الجسم، إنهم «جيل الصحوة» الذي أنشأت له هذه القصيدة على فراشي في المستشفى الجامعي في مدينة «بون» بألمانيا الغربية.

حي جيلا بالمكرمات تناجى أثلج الصدر صحوة إثلاجا
حيهم مؤمنين أو مؤمنات حي فيهم للصالحات انتهاجا
حي جيلًا صحا فقرت عيون وانتشى الدين فرحةً وابتهاجا
وتغنت به أناشيد مجد أزعجت أعدا الهدى إزعاجا
حي جيلًا في طهره مثل ماء الـ ـمزن ينساب دافقًا ثجاجا
حي مَن قام ليله، والخليون نيام لا يرغبون انزعاجا
حي مَن صام يوم قيظ وحر إتقاء لحر يوم إذا جا
حي مَن أحيا سنة لرسول الـ ـله ماتت، واليوم تلقى رواجا
حي مَن بلّغ الرسالات حتى دخل الناس في الهدى أفواجا
نشر الخير في احتسابٍ وصدقٍ بعد أن هاج الشر دهرًا وماجا
رفع الصوت بالأمانة جهرًا لم يخف لومةً ولا إحراجا
بايع اللَّه أن يكون له جنـ ـدًا، وللحق عدةً وسياجا
عامل الناس مثل عذب فراتٍ إن يكن مَن سواه ملحًا أجاجا

عـرف الـدرب فاسـتقام عليـه صلب عود، أبت قناه اعوجاجـا
ثابـت الخطـو، واضـح القصـد لـيس في الحـق مائعًـا رجراجـا
نفسـه بـالإيمان باتـت حديـدًا إذ نفـوس أخـرى اسـتحالت
رضى اللَّه غايـــة، وكفـــاه وارتضى الشرع للهدى معراجـا
وأتسـى بالرسـول في كـل أمـر وكفـاه نـورًا لـه وسراجـا
كم أناس قد أخلصوا القصد للَّه ولكـن قـد أخطـأوا المنهاجـا
ليس مَن كان شيخه سيد الرسـ ـل كمَن كان شيخه «الحلاجـا»
جعل اللَّه وحـده نصـب عينيـ ـه، فطـوبى لمـن دعـاه ونـاجى
بالرضـا واليقـين نـال منـاه حين نـال الملـوك عرشًـا وتاجـا
كـم تعـيس يحيـا بقصرٍ مشـيدٍ عاري النفس يكتسي الـديباجا
إنهم جيل صحوة «الروح» في دنـ ـيا طغى «الطين» في رباها وهاجا
عبـدوا اللَّه وحـده في زمـانٍ ألـه «البنكنـوت» والإنتاجـا
وارتقت روحهم إلى الأفق الأعـ ـلى مراسًا، لا دعوة[17] وحجاجا
في صلاة تعلـو بهـم في خشـوع لا صلاة عرجـاء تبـدو خـداجا
في زكـاة تطهـر الـنفس والـما ل، وتغنـي الفقـير والمحتاجـا
في صيام إن جاعـت الـبطن فيـه شـبع القلـبُ بـاليقين ابتهاجـا
في ارتحال بالجسم والقلب للبيـ ـــت، وللَّه قبلـه حجاجـا
في كتـاب يتلونـه لينـاجوا ربهـم فيـه، وهـو نعـم المنـاجى
في دعـاء للَّه يرقـى إلى العـر ش يهـز السـماء والأبراجـا

(17) أي: دعوى.

في ابتغاء الإحسان للقاص والدا نِ، وإن جار أو عن الحي عاجا
في الندى خفية لعون كريم هان، لكن لا يسأل الناس حاجا
في كفاح الإيذاء والظلم للخلق وإن كان هرة أو دجاجا
في جهاد بالنفس والمال لله، ولا غُنم يرتجى أو خراجا
لا تلمهم إن هم تفانوا وذابوا هم شموع تفنى، تضيء الفجاجا
إنه جيل صحوة يتحدى كل بغي مهما أثار العَجاجا
لا يبالي بالتبر ينثره الكفـ ـر، ولا السيفِ يقطع الأوداجا
علموا الشعب أن يعيش كريمًا لا يولي زمامَه «الحجاجا»!
حرضوه ألا يُساق قطيعًا أو تغدو الأسود يومًا نعاجا؟!
حسب الناس قبله أن صبح الـ ـحق ولى، ولم يروا الانبلاجا
وإذا استيأس العبادُ وضاقوا فارجُ فتحًا لأمرهم وانفراجا
عالم الكفر هاله صحوة الإسـ ـلام، فارتد محنقًا مهتاجا
صدمت رأسه وتخطيطه العا تي، فأمسى يرتج منها ارتجاجا
كان قد نام ملء جفنيه لا يخـ ـشى من الشرق نبضةً واختلاجا
جامعات عن الجوامع بتت وتولت للغرب تبغي اندماجا
خرَّجَت أجيالًا مشوشةَ الأفـ ـكار تشكو الفصامَ أو
عربًا مسلمين أصلًا وشكلًا ومع الغرب فكرةً ومزاجا
وهي اليوم في مراجعة النفـ ـس عساها تُصحح المنهاجا
وبنوها ثاروا على غزوة التغريـ ـب، إذ ذاع قبل حينًا وراجا
شر أسر أن تأسر العقل في المر ء وإن لم تحكم عليه رتاجا
أيها المؤمنون بالغرب مهلًا إنه مفلس يُعاني احتياجا

كيف نرجو من السقيم دواءً وهو يشكو الضنى، ويبغي
كيف نرجو من السجين معينًا وهو في القيد ينشد الإفراجا؟
سبل الغرب كلها جُحر ضب وسبيل الإسلام كانت فجاجا
إنه الغرب ناصر البغي إذ أخـ ـرج شعبًا من أرضه إخراجا
أيد الذبح في فلسطين، في لبـ ـنان، واهًا هل يذبحون دجاجا؟
أيها الكائدون في الغرب للإسـ ـلام، هلا حاججتمونا
إن للَّه سنةً سوف تمضي فاملئوا الأرض ضجةً
خلق الليل والنهار الذي قد خلق الكونَ كله أزواجا
لن تردوا ما قدر اللَّه من خلـ ـق وإن كان نطفةً أمشاجا
أوقِفوا الفجر إن قدرتم، وصدوا ـمس أن ترسل السنا الوهاجا
وامنعوا الزهر أن يفوح شذاه وامنعوا البحر يقذف الأمواجا
إخوتي، أبنائي، بناتي، يا حبا ت قلبي، للدين دمتم سياجا
إنني فيكمو أرى خير زرع أخرج اللَّه شطأه إخراجا
غرس حق يسر ـ كل محق ويغيظ الكفارَ والأعلاجا
لستُ أخشى عليكمو من طغاةٍ يملكون الجلادَ و«الكرباجا»
أو عدو أشد في المكر مهما يك ولاجا بالأذى خراجا
أنا أخشى منكم عليكم إذا ما زرعوا الخلف بينكم والشجاجا
واختلفتم على فروع من الديـ ـن أرى فيها فسحةً وانفراجا
وسمحتم لكيدهم بينكم يسـ ـعى لتغدوا طوائفًا تتهاجى
فاستقيموا على الطريقة صفًّا مثل صف الصلاة، يأبى
وافقهوا الدين رحمةً واعتدالًا ليس عنفًا أو غلظةً وهياجا

افقهوه فكرًا وعلمًا ونورًا ليس جهلًا وظلمةً ولجاجا
افقهوه دنيا ودينًا معًا كالـ ـجسم والروح وَحدة وامتزاجا
واعلموا أن الزيف لا بد مكشو ف، وإن زخرفوه يومًا وراجا

❋ ❋ ❋

نصيحة

أخي أيها الإنسان أدعوك مخلصا ... إلى اللَّه، فانهض لا تقاعس
قد ابتاعك الرحمن بالخلد غاليا ... فإياك - من حمق - تبيع بأرخصا
تبيع حياة الروح بالطين راضيا! ... فيا حمق من باع اللآلئ بالحصى
وتسلمُ للشيطان قلبك طائعا ... فيصبح وكرًا للشرور ومَفحصا!
تهب إذا ما مس جسمك عارض ... وتغدو سريعًا للطبيب ليفحصا
فما لك تنسى القلب أضناه داؤه؟ ... وما القلب إلا أنت، ليس بأنقصا
وإن يك منك الجرمُ يبدو مصغرًا ... فما أنت إلا الكون صيغ ملخصا
وإن عشتَ أيامًا قصارًا، فإنما ... خلقت لتبقى في الخلود ممحصا
تولى زمان الشك وانجاب ليله ... وأسفر للإيمان صبح
غدا العلم يهدي لليقين بما جلا ... عن الكون من آيات ربي
فدعك من العاصي الذي ضل ... وجرأه حلم الإله لمن عصى
ومن يعم منه القلب لو أنه رأى ... عيانًا عصا موسى لكذب
ولو عاش أيام المسيح لما عنا ... لآياته من برء أعمى وأبرصا
فسر في طريق اللَّه مستمسك ... فطوبى لمن للَّه عاش وأخلصا
وإياك أن ترضى بصحبة فاجر ... تقمصه إبليس فيمَن تقمصا
تراه غريقًا في الضلال كأنما ... تخرج تلميذًا له وتخصصا
ومَن سار في درب الردى غاله ... ومَن سار في درب الخلاص

* * *

وصولي!

واهًا لـه، يدعونـه الأسـتاذا! وتـراه في أخلاقـه شـحَّاذا!
يزهى بزي ذوي المعارف والنُّهَى والنفس تحكي السفلة الشذاذا
مـا كـان يومًـا بـاذلًا أو معطيـا مـا عـاش إلا سـائلًا أخـاذا!
هيهات يخلو مجلس مـن وجهـه لينال مـن هـذا، ويطـري هـذا!
صـياد منفعـة يخـدر صـيده حتـى يصـوب سـهمه النَّفـاذا
يزجي المديح بقدر ما يرجوه من نيـل المرجـى، وابـلًا ورذاذا
الهـر يمدحـه، فيغـدو ضـيغمًا والأغبيـاء نوابغًـا أفـذاذا
وترى الدعي لديه حجة عصرـه فـاق ابـن عبـاس وبـز معـاذا!
هو في ركابك مـا ارتجـاك، فـإن ولى مـع المتسـللين لـواذا!
مـتماوت مـا دام يبغـي حاجـةً يبـدو غريقًـا ينشـد الإنقـاذا!
فـإذا تمكـن كـان فرعونًـا، ولم يـذكر زمـيلًا قبـل أو أسـتاذا
متنكرًا لـلآل والصـحب الأُلَـى كـانوا لـه في النائبـات مـلاذا
هو في اليمين اليـوم، في اليسرـى عجل الجواب إذا سألتَ: لـماذا؟
لا يستحي من موقفٍ متنـاقضٍ وجه الصَّـفيق يقـاوم الفـولاذا!
متخشـع للأقويـاء، تخالـه كالعبد، ينفذ مـا اشـتهوا إنفـاذا
طـاغ عـلى المستضـعفين تجـبرا في صنعة الإيـذاء لـيس يُحـاذى
تلفيـه في شر يـراد وفتنـةً صـاروخ أرض سرعـة ونفـاذا
وإذا سـعى السـاعون للخـير وأوى لمخبـأ الاعتـذار ولاذا
قـبح النفـاق وأهلـه، تبًّـا لهـم كـم قطعـوا أكبادنـا أفـلاذا

أصنام سوء لا دواء لها سوى فأس الخليل تحيلهن جذاذا

❋ ❋ ❋

أنا باللَّه عزيز

هاتِ ما عندك هات ... يا زمان الأزمات!
أنا لا أخشاك فانثر ... كل ما في الجعباتِ!
وارم من نبلك ما شئـ ... ـت، فلن تُثني قناتي
هل ترى الإعصار يومًا ... هز شم الراسيات؟
أنا محمي بدرع ... من يقينٍ وثباتِ
معي اللَّه، فلم لا ... أتحدى النائبات؟!
معي الإيمان يهدي ... ني ببحر الظُّلمات
معي الإخلاص ينجي ... مركبي، والموج عات
معي الصبر شراعي ... في خضم الحادثات
معي حب الحق، حب الـ ... ـخير، حب المكرمات
معي حبي للورى هم ... إخوتي أو أخواتي
قد صفا قلبي من الشحـ ... ـناء ... إلا للطُّغاة
ألفظ الحقد وأمرا ... ض القلوب المهلكات
يا زماني أنا أحر ... رر الإسلام ذاتي
أنا باللَّه عزيز ... عزتي في سجداتي
أنا لا للَّه ولي ... لا لعزى أو مناة
أنا عبد اللَّه لا عبـ ... ـد الهوى والشهوات
فنيت نفسي عن نفـ ... ـسي فسُدت الكائنات
سخر اللَّه السما والـ ... أرض لي والنيرات

أنـــا أقـــوى الخلـــق باللـــــه، بـــذكري، بصـــلاتي
كـــم توجهـــت إليـــه في ديـــاجي الكربـــاتي
كـــم أناجيـــه فألفيـــه مجيبًـــا دعـــواتي
ســـامعًا همسي وسري ودبيـــب الخطـــرات
قـــابلًا منـــي قليـــلي مـــن فتـــات الحســـنات
غـــافرًا مـــا آد ظهـــري مـــن جبـــال السّـــيئات
ســـاترًا مـــا لا يـــراه خلقُـــه مـــن كبـــواتي
أنـــا أغنـــى الخلـــق بالحـــق، بـــأغلى الثـــروات
لا يُـــداني كـــل ملـــك الـــ أرض إحـــدى ركعـــاتي
إن يكـــن قـــد تـــاه «إيليـــا»[18] في فيـــافي الفلســـفات
بـــات حـــيران يُعـــاني مـــن شـــكوك مظلـــمات
بـــات لا يعـــرف معنًـــى لحيـــاة أو ممـــاتِ
بـــات لا يفـــرق بـــين الـــ ـــملح والعـــذب الفـــراتِ
فأنـــا أدري - وأدري لم أدري - سر ذاتي
أنـــا أدري مبـــدئي مـــن أي شيء أنـــا آت
أنـــا أدري أيـــن تمضي رحلتـــي بعـــد الوفـــاة
أنـــا أدري غـــايتي، أعـــ ـــرف منهـــاج حيـــاتي
حســـبي القـــرآن أتلـــو ه فيحيـــي لي مـــواتي

(18) إيليا أبو ماضي في قصيدة «الطلاسم».

شرحت لي أصل خلقي بعض آي «المرسلات»[19]
وتجلى لي مصيري إذ تلوت «النازعات»[20]
واستبانت غايتي من آية في «الذاريات»[21]
أنا روح، أنا نور لا حصاة في فلاة
أنا شمس ليس تطفا بهبوب العاصفات
ذاك سري يا زماني فليمت غيظا عداتي

❋ ❋ ❋

(19) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ...﴾ [الآيات: 20 – 23].
(20) قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ...﴾ [الآيات: 35 – 41].
(21) قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الآية: 56].

شكوى

شكوت، وما بي من علة ... يراها الطبيب الذي يفحص
ولكن بقلبي هموم كبار ... بها انقصم الظهر والعصعص
لقد طال ليل لقومي وطال ... ولم أر للفجر ما يرهص
فكم ليلة لي قد أرقوا ... وكم من ضحى بعدها نغصوا!
على المال والجاه حرص الجميع ... فمن ذا على دينه يحرص؟!
خطايا تطوقنا كالجبال ... وأعمال خير هي الحمص!
وينشد إبليس لحن الردى ... ونحن على لحنه نرقص!
ننادي لدى الكرب: يا رب، ... إذا ما انجلى غيمه ننكص!
وننسى الذي هو حق اليقين ... ونتبع الظن أو نخرص!
وأقوالنا كل يوم تزيد ... وأفعالنا أبدًا تنقص!
وأشياؤنا تتشاكى الغلاء ... ورنسانُ أوطاننا يرخص!
يدوس كرامته الظالمون ... فكم يستذل، وكم يوقص!
وكم قد أهين الدعاة الهداة ... وكم عظم الرقص والمرقص!
وكم راج فينا المرائي الكذوب ... وكم بار في سوقنا المخلص!
أطباء أجسامنا كثرة ... فكم عالجوها، وكم شخصوا
فأين أطباء مرضى القلوب؟ ... وطب القلوب هو المخلص
وأين جهابذة الباحثين ... ن الألى حققوا، والألى محصوا؟
يقولون: أزمتنا الاقتصاد ... فيا ليت من عمموا خصصوا!
ومنبع أزمتنا في النفوس ... وذلك مشكلنا الأعوص

فأصلح نفوس الورى يصلحوا وخلص ضمائرهم يخلصوا
وليس يقوم اقتصاد إذا لم يقمه بنون لنا خلص
إذا عزموا عملوا صامتين وإن قصدوا وجهة أخلصوا
ليصلح ما أفسد العائثون ويمتد بالعزم ما قلصوا
ولا يرقبوا معجزات المسيح ليبرأ أكمه، أو أبرص
ويعلو الخيار مكان اللصوص ولا يعتلي رأسنا الإخمص
ولن تصلح النفس إلا بدين يقيها هواها ويستخلص
يعرفها ربها في علاه ومَن عرف اللَّه لا ينكص
وينذرها يوم تعنو وجوه الـ ـعباد وأبصارهم تشخص
أجل، دواؤنا عوج في نفوس إذا رمت تقويمها تعقص
تريد اقتناص الغنى طفرة وإن جاء بالسحت ما تقنص
وتحلم بالعيش مثل الملوك وإنتاجها الصفر أو أنقص[22]
أرادوا الحصاد ولم يغرسوا ورامُوا اللآلى وما غوصوا
إذا ما دُعوا للهوى هرولوا وإن يدعهم واجب قرفصوا
وقوم هواهم أذى الآخرين كأن لسانهم المشقص
عقارب، لكن بنو آدم أفاعي، ولكن لهم أقمص!
فكم تحت أثوابهم من نيوب تعض، ومن حمة تقرص!

* * *

(22) الأنقص من الصفر هو العمل في الهدم لا في البناء.

يا نفس!

حتام أنت لعوب وقد تدانى الغروب؟!
يا نفس مالك ظمأى والورد منك قريب؟
يا نفس مالك غرثى والكون مرعى خصيب؟
كفاك ما ضاع قبلًا والغصن منك رطيب
كفاك غفلة دهر والعمر ثوب قشيبُ
أتاك منك نذير نعمَ النذير المشيب
أما سمعتِ المنادي: يا أيها الناس توبوا
ستون عامًا تولت وما مضى لا يثوب؟
فما رصيدك فيها إلا القليل المشوب!
ويحي أضعت زماني حتى اعتراني اللغوب
عجبت من شأن غيري وكل شأني عجيبُ!
وعبت غيري غرورًا مني، وكلي عيوبُ!
هل يحمل الماء شَنٌّ قد خرقته الثُّقوب؟
أو كيف ينهض ظهر قد أثقلته الذنوبُ؟
يا نفس دنياك حلم مبشر أو كئيبُ
عند الإفاقة منه يدهاك أمر عصيبُ
ففيم يصطرع الناس: مخطئ أو مصيب؟
ما يطفئ الناس حربًا إلا تلتها حروب
كأنما الأرض غاب والناس شاة وذيب

مـــا نحـــن إلا ضـــيوف أنـــا وأنـــت غريـــبُ
وكـــل غائـــب قـــوم لـــداره ســـيؤوبُ
والمـــوت لا ريـــبَ آتٍ وكـــل آتٍ قريـــبُ
وكـــل شـــمس وإن طـــا ل يومهـــا ســـتغيبُ
ســـيان نـــاح غـــراب أو غـــرد العنـــدليبُ
ولا ييـــأس إن طـــال الـــد جـــى مـــن مشـــرق الشـــمس
فـــلا يـــأس مـــع الـــدين ولا ديـــن مـــع اليـــأسِ
ومَـــن عـــاش بـــلا ديـــن يعـــش مضـــطرب الـــنفسِ
كلفـــظ مـــا لـــه معنـــى كتمثـــال مـــن «الجـــبس»
كمصر ـــوع لشـــيطانٍ تخبطـــه مـــن المـــسِ
فيُمسي ـ غـير مـا يُضـحي ويصـبح غـير مـا يُمسي ـ
يسـير لغـير مـا هـدفٍ عـلى الرجـل أو الـرأسِ
وخـــير مـــا فيَّ أني دومًـــا بنفسي ـــ أهيـــب
وأن شـــوقي إلى اللـــ ـــه حـــاضر لا يغيـــب
إن ضـــاق درب الـــورى بي فـــلي لـــربي دروب
بـــذكر ربي تشـــفى وتطمـــئن القلـــوب
وبـــالفرار إليـــه تـــزاح عنـــا الكـــروب
قصـــدت بـــاب كـــريم مَـــن أَمَّـــه لا يخيـــب
دعـــوتُ مَـــن قـــال: عبـــدي ســـلني فـــإني قريـــب
لا تـــدعُ خرسًـــا إذا مـــا نـــاديتهم لم يجيبـــوا
عبـدي اخشـني وارجُ عفـوي فبـاب عفـوي رحيـب

واطلـــب شـــفاءك عنـــدي فـــما ســـواي طبيـــب
واقصـــد لحبـــي، فـــإني أنـــا المحـــب الحبيـــب
يـــا رب فاســـمع دعـــائي أنـــت الســـميع المجيـــب

❋ ❋ ❋

تهنئة ودعاء العطر والنّدى

في مدينة لوجانوا بسويسرا، أقيم عرس إسلامي فريد، شهده جمع كريم من الدعاة ورجالات الإسلام في العالم، فقد ربط بين أسرتين عريقتين من أسر الدعوة، وبين قطبين من أقطابها: عصام العطار من سورية، ويوسف ندا من مصر. حيث تزوَّج «أيمن» عصام العطار من «حنان» يوسف ندا، فكانت هذه الأبيات تحية لهما وللأسرتين.

❋ ❋ ❋

تهنئة ودعاء العطر والندى

قم فحي العطر وافاه الندا قم فحي النيل لاقى بَرَدَى
قم فحي الأموي اليوم قد عانق الأزهر ثم اتَّحدا
قم فهنِّ اليُمن لاقاه الحنان فهما في حفظ ربي أبدا
رب بارك فيهما وامنحهما بيت سعدٍ، يُنجبان السُّعدا
واحفظ الأحفاد كي يمضوا على سنن الأجداد، بل زدهم هدى

❋ ❋ ❋

سراب السلام أو سلام السراب

على العينين والرأس سلام الحبر والطرس!
سلام الضجة الكبرى كأن القوم في عرس!
علام؟ ولا عروس هنا ولم نشهد سوى البؤس
ولم نسمع زغاريد السـ ـرور وفرحة الأنس
سوى صرخات كل الشعـ ـب من رفح لنابلس
وأنات ثكالى الظلـ ـم من أم ومن عرس[23]
وزمجرة احتجاج الشـ ـم أسرى السجن والحبس
وقالوا: صفقة للسلـ ـم نطرحها بلا بخس
مقايضة عجبت لها بسوق الغبن والمكس
سلام يشترى بالأر ض لا بالسنت والبنس
يبيع الأرض غاصبها لأهل الأرض، من تعس
ولا حق له في الأر ض من خمس ولا سدس
ويقبض سلمه ثمنا ليحيا سالم الرأس
سلام من بني صهيو ن عفوًا يا بني جنسي!
أيرجى السلم من ذئب؟ أيرجى الدر من تيس؟
لقاءات على دخن لشرب الشاي والبيبسي!
وأخبار تجوز الأر ض بالتيلكس والفكس

---

(23) العرس - بكسر العين: الزوجة.

فوفد بعده وفد إلى مدريد أو جرسي
تنازل وفدنا، وبدا حريرا لين الجس
ووفد الخصم كالجلمو د في الشدة واليبس
حوار غير ذي جدوى حوار الصم والخرس!
وقالوا: أبشروا بالسلـ ـم يا عرب امرئ القيس!
بدت في الأفق طلعة شمـ ـسه صفراء كالورس!
تولى عهد شامير شبيه الأسود العنسي!
وأقبل بعد رابين أخو عنترة العبسي!
ورابين كشامير فمن نحس، إلى نحس!
فلا أسوأ من هذا سوى هذا، وبالعكس!
أفاع كلها سم وإن نعمت لدى اللمس!
فيا عجبا لمن يجري وراء سرابه النفسي
يظن له به ريا ويرجع فارغ الكأس
يفرط في دم الشهدا ء، يا للعار والبؤس!
يا نفس مالك كسلى؟ للخير لا تستجيب
ما زلت كالطفل، لم يفـ ـطمك العنا والخطوب
والناس في الخير صنفا ن: عاجز وأريب
هذا ثقيل بليد وذا حريص دؤوب
وإنما يترقى في الخير عبد منيب
أواه من ظلم نفسي أنا الظلوم المريب
الطين يجذب سفلا وفي منه نصيب

فيا أرض النبوات اصـ ـبري للكيد والدس
ويا أهل الجهاد امضوا حداد العزم والبأس
«حماس» هي الرجاء، غدًا أراها باري القوس
أعدوا الجيل للجلي ليوم ليس بالمنسي
به ينتصر الحق على البهتان والرجس
وتنطق باسمنا الأحجا ر دون عمى ولا لبس
يقين ما به ريب يكاد يحس باللمس
وجيل النصر لا يبنى بغير الدين والدرس
جهاد دون إيمان كبنيان بلا أس
هو الجيل الذي يعر ق للزرع وللغرس
يعيش ليرضي الرحمـ ـن، لا للبطن والجنس
ويلزم منهج الإسلام إذ يضحي وإذ يمسي
وينصره ببذل الرو ح كالخزرج والأوس
يفكر كابن خلدون وفي اليد سيف بيبرس
يرى المصحف والرشا ش خدني دربه القدسي
فيرسل ناره حمما ويقرأ آية الكرسي
يرد الرمح بالرمح ويرمي القوس بالقوس
ويدعو اللَّه في سحر وفي صلواته الخمس
ويتلو ورده اليومـ ـي بالجهر وبالهمس
ولا يرتاع من جن ولا يوجل من إنس
يريد شهادة تدنيـ ـه من رب وفردوس

يبيـــــع الأرض والتاريـــــــ ـــخ بـالأرخص مـــن فلـــس
بحكـــم في حمـــى صـــهيو ن، يـــا للـــثمن الـــبخس!
فـــــلا دولتـــــه قامـــــت ولا أبقـــى عـــلى الـــنفس
وضـــــاع جهـــاد أجيـــال فقـــد دفنـــوه في الـــرمس
جهـــــود كلهـــا ذهبـــت «كـــأن لم تغـــن بـــالأمس»
فـــما معنـــى فلســـطين بـــلا أقصى ـــ ولا قـــدس؟
فلســـطين بـــلا قـــدس كجثمـــان بـــلا رأس
ولا تـــــدري ســـــفينته عـــلام ولا متـــى تـــرسي؟
إذا اعتـــزت يهـــود بديـــ ـــنها معليـــة الجـــرس
وقـــالوا: عنـــدنا التـــورا ة ذات الصـــحف الخمـــس
أو اســـتندوا إلى التلمـــو د في تزكيـــة الجـــنس
فقولـــوا: عنـــدنا القـــرآ ن نـــور العقـــل والحـــس
كتـــاب اللَّه محفـــوظ مـــن التحريـــف والطمـــس
هـــو المعجـــزة الكـــبرى يقينًـــا لـــيس بالحـــدس
هـــو الإســـلام موئلنـــا بـــدا البرهـــان كالشـــمس
وهادينـــا إلى الوســـطى بـــلا شـــطط ولا وكـــس
إليـــه ننتمـــي ونلـــو ذ، لا لتمـــيم أو قـــيس
ونحـــن بغـــيره عـــزل بلاســـيف ولا تـــرس
هـــدينا باســـمه الـــدنيا وقـــدنا عـــالم الأمـــس
لنـــا الرومـــان قـــد خضـــعوا ودانـــت دولـــة الفـــرس

❊ ❊ ❊

أندلس أخرى

«مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك»

أفلســـــطينا أم أندلســـــا في البوســنة نشــهدها بــأس؟!
سرييفـــو تبكـــي محنتهـــا كالقـدس، ومـا أغـلى القدسـا!
أنــدلس أخــرى اليــوم، وقــد كنـــا أنســـينا الأندلســـا!
درس في الحقـــد نلقنـــه أحيـــا درسًـــا قبـــل اندرســـا
الصرـــب صـــهاين أوربـــا بـــل فـــاقوا الأصـــل المقتبســـا
والبوســـنة صـــنو فلســـطين ســـكين الغـــدر بهـــا انغرســـا
صربيـــة الكـــبرى إسرائيـــ ـــل الوجـــه الآخـــر منعكســـا
عنـــف عرقـــي دينـــي جمـــع ذئبـــين قـــد افترســـا
صـــــهيوني وصـــــليبي رجـــس نجـــس لاقـــى نجســـا
وحـــــش صربي مجنـــــون يتحـــــدى عالمنـــــا التعســـــا
يفنـــي شـــعبًا في مذبحـــة بلقـــاء، ويقتلـــع الأســـســـا
بـــل يبغـــي إفنـــاء الإســـلا م، بهـــا قـــد جـــاهر مـــا همســـا
شـــعب يقتـــاد لمصرـــعه يـــا للمنكـــوبين البؤســـا!
مـــا يملـــك أعـــزل مغلـــول قـــد واجـــه وحشـــا مفترســـا؟
كـــم بيـــت أمســـى مقـــبرة كم معهـد علـم قـد خفسـا[24]
ومســـاجد قـــد هـــدمت عمـــدا صـــوت التكبـــير بهـــا خرســـا

(24) خفس: أي: هدم.

مـــدن وقـــرى باتـــت خربـــا يســـتوحش فيهـــا مـــن أنســـا
والعـــالم ينظـــر في صـــمت أتـــرى: نـــاظره قـــد طمســـا؟
أيـــن الحلفـــاء؟ وقـــد حشـــدوا بـــالأمس جيوشـــهم الشـــما
أيـــن الخـــل الأوفى «بـــوش»؟ أعليـــه الأمـــر قـــد التبســـا؟
«مـــتران» و«ميجـــر» أيـــن همـــا؟ لم نـــر مـــن زمجـــر أو عبســـا!
ألبســـناهم ثـــوب الشـــرفا قـــد بـــلي الثـــوب ومـــا لبســـا!
أيـــن البابـــا وكتائبـــه؟ مـــا حـــرك أســـقف أو قســـا
وشـــنودة بابـــا الأرثوذكـــ ـــس اختار الصـــمت فـــما نبســـا!
ورجـــال «بروتســـتانت» غـــدوا صـــما بكـــما عميـــا خرســـا
ســـكت الأحبـــار - ويـــا للعـــا ر! - على الطغيـــان وقـــد شرســـا
لم يصرـــخ حـــبر مـــن غضـــب مـــا قـــدم حتـــى ملتمســـا
أيـــن الكـــروات، وقـــد غـــدروا بالعهـــد، نهـــارا لا غلســـا؟
والـــروس مـــع الصرـــب ائتلفـــوا عقـــدوا سرا حلفـــا دنســـا
هـــم ملـــة كفـــر واحـــدة مختـــتلس نـــاصر مختلســـا!
أيـــن الغـــرب الديمقراطـــ ـــي؟ تـــراه تراجـــع وانتكســـا؟
كـــم قبـــل ســـمعنا زأرتـــه إن غـــربي منـــه احتبســـا!
وأقـــام الأرض وأقعـــدها إن صـــهيوني قـــد لمســـا!
واليـــوم يبـــاد بـــه شـــعب في البوســـنة أمســـى محتبســـا
إمـــا استســـلام أو ذبـــح أو هجـــرة شـــعب مبتئســـا
اليـــوم يقتـــل أهلونـــا فـــإذا هـــو أبكـــم قـــد خرســـا؟
مـــا زال الغـــرب صـــليبيا مصـــطحبا ذا الحقـــد الدنســـا

لم يـــنس معـــارك حطـــين ولظـــى المنصـــورة والقدســـا
ما زال الناسك بطـرس[25] حـــ ـــيا مهـــما بـــدل مـــا لبســـا!
أيـــن الهيئـــات الـــدوليا ت؟ أأضحت للبـاغي حرسـا؟
أو أصـــغى مجلـــس أمـــنهم للحـــق؟ أم الحـــق ارتكســـا؟
أم خـــلى الصرـــب وســـيفهم قـــد لطـــخ بالـــدم وانغمســـا؟
والأعجب موقـف بطرسـنا[26] قـــد كـــدت إخـــال بـــه هوســـا
لم يخـــف تعصـــبه الأعمـــى بـــل كشرـــ عـــن نـــاب وقســـا
أيـــن المـــؤتمر الإسلامـــ ـــي؟ أحـــي أم عـــدم النفســـا؟
مـــا بـــال الأمـــة غائبـــة؟ لا تملـــك غـــير «لعـــل، عســـى»
مليـــار في التعـــداد ولا أثـــر، مـــا ثـــار ولا حمســـا
أيـــن العلـــما؟ أيـــن الـــزعما؟ أيـــن الأمـــرا؟ أيـــن الرؤســـا؟
مـــا ســـلوا ســـيفا أو رمحـــا للنجـــدة، أو ركبـــوا فرســـا
مـــا صـــاحوا صـــيحة إنـــذار للغـــرب، ومـــا قرعـــوا جرســـا
هانـــت أرواح بنـــي الإســـلا م، فكـــم تغتـــال صـــباح مســـا!
رخصـــت أعـــراض عـــذارينا لا ســـعر لهـــن وإن بخســـا!
أمـــن الصرـــبي النـــذل، فـــما يخشـــى قـــودا، النـــذل، فعثـــا
لا فديـــة لا ديـــة، وبـــ «كـــم» يفـــدون العـــرض المفترســـا؟!
لا غضـــبة مـــن حـــر شـــكس فمتـــى نجـــد الحـــر الشكســـا؟

---

(25) بطرس الناسك، أحد مشعلي الحرب الصليبية في أوربا.
(26) بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، وهو سياسي مصري نصراني معروف.

مـن يحمـي للحـرم انتهكـت؟ قـد عفنـا ذا المـرن السلسـا!
مـن يغضـب للبكـر اغتصـبت مـن علـج يقضـمها نجسـا!
يحسـبها مثـل سـجارته إذ يحرقهـا، نفسـا نفسـا!
وامعتصـماه ولا بطـلا وإسـلاماه ولا قطسـا[27]!
مـن لي بخيـول صـلاح الديـ ـن تصـد العـدوان الشرسـا؟!
وتجيـب فـواطم قـد صرخـت مـا ألفـت حمـزة أو أنسـا
يـا جنـد الشر، لقـد فقـتم فرعـون، ولم ترعـوا قدسـا
يـا شرا مـن إبلـيس، فكـم ولى إبلـيس، وكـم خنسـا
يا صرب اعثوا في الأرض، فلـن ننسـى تـاريخكم النجسـا
نختزن البغض لكـم[28]، حتـى يتفجـر يومـا منبجسـا
سـيثور الـمارد، فـارتقبوا لـن يبقـى الـمارد محتبسـا
سـيؤدب مـن غلـوا يـده وسـيجني الغـارس مـا غرسـا
سـيعود «الفـاتح»[29] منتصرـا للحـق ويظهـر مـا انطمسـا
وسيشرـق للإسـلام ضـحى ويـولي ليـل قـد دمسـا
ربـاه، تـدارك أمتنـا وأضـئ في ظلمتهـا قبسـا
أنقـذها مـن قـادة سـوء لعـداها قـد بـاتوا عسسـا

(27) المراد سيف الدين «قطز» القائد المملوكي الذي قاد المسلمين إلى النصر على التتار في معركة عين جالوت سنة 658هـ.

(28) فقد أقاموا مذابح جماعية للمسلمين في البوسنة والهرسك أظهرتها «المقابر الجماعية» الكثيرة التي اكتشفت بعد الحرب.

(29) الفاتح: المراد محمد الفاتح، الذي فتح القسطنطينية، وضمها إلى دار الإسلام.

❊ ❊ ❊

زلزال مصر

أزلزلت الأرض زلزالها ... وأخرجت الأرض أثقالها؟
وحدثت الأرض أخبارها ... بأن المهيمن أوحى لها؟
أقامت قيامة هذي البرايا ... ليجزيها الله أعمالها؟
أم الأرض تحتج في ثورة ... فما عهدت هكذا آلها؟
غلى مرجل الغيظ في صدرها ... فأرعشها بعض ما هالها
هي الأم غضبى لفعل بنيها ... وقد تنذر الأم أطفالها
وقالوا: دروس لنا وعظات ... لقد صدقوا، نعم من قالها
ثوان أذلت رقابا عواتي ... كم ارتقب الناس إذلالها
بها ذهل الأب عن ولده ... ولم تذكر الأم أشبالها
وكم من خزائن فر ذووها ... وقد حقروها وأموالها
وكم فئة في العوالي تمنت ... لو الكوخ قد كان سكنى لها
ثوان أرتنا هوان الحياة ... وقد علق الناس أحبالها
تذكرنا ساعة سوف تأتي ... ليستحضر الناس أهوالها
تنبهنا لأمور كبار ... نعيب على الناس إغفالها
لنذكر: ما نحن؟ ما حجمنا؟ ... فما نحن في الأرض أبطالها
تهددنا بالبراكين نارًا ... إذا شاء ربك إشعالها
وبالريح يعصف إعصارها ... وبالسيل يقطع أوصالها
وكم أهلكتنا بشح المياه ... وقالت علوم الورى: ما لها؟
فلا دفع العلم بركانها ... ولا أخر الرصد زلزالها

ألم تر إعصارهم «أندرو»[30]؟ وقد يرسل اللَّه أمثالها
لقد زلزل الأرض هذا النذير وبدل في مصر أحوالها
فهل زلزلت أنفس جامدات فهبت لتغسل أوحالها؟
وهل خشعت للإله جباه من الكبر تسحب أذيالها؟
وهل صدقت مصرنا العزمات فعادت لتبعث آمالها؟
وهل راجعت حاكميها لتعر ف: ماذا عليها؟ وماذا لها؟
وهل وعت اليوم فرسانها كما اكتشفت أمس أنذالها؟
وهل تفقه الدرس أم يا ترى تظل تقدم طبالها؟
ويبقى أبو الجهل أستاذها ويبقى أبو الهول قوالها؟
فليت قلوب القساة تفيق عليه، وتفتح أقفالها؟
وليت عقول عبيد القيود تثور، وتكسر أغلالها؟
لقد أفزعتنا شروخ المباني فقمنا نعالج أخطالها
أليست شروخ الضمائر أنكى إذا استمرأ الناس إهمالها؟!

❋ ❋ ❋

(30) إعصار مدمر وقع في أمريكا، كانت له آثار هائلة.

التحدي الجديد

مهداة إلى إخوة الجهاد في أفغانستان

بشـــونا بوحـــدة وائـــتلاف واقطعوا بينكم جذور الخـلاف
لا تتيحـــوا ثغـــيرة لعـــدو يتشـفى بـما يـرى مـن تجـاف
أمـس كنـتم إلى القتـال خفافًـا حبـذا اليـوم فيـه غـير الخفـاف
كنتمـو فخرنـا فـلا تفجعونـا بصرـاع يُفضيـ إلى اسـتنزاف
أنشـد اللّه أنفسًـا مؤمنـات أن تـداوي جراحهـا بالتصـافى
كـل شيء يحـل إن صـدق العـز م، ولاذ الجميـع بالإنصـاف
وسـددنا الطريـق دون عـداة لم يعـد مكـرهم علينـا بخـاف
أبعدوا القـاتلين عـنكم وكفـوا عن سـواد الـدهماء والأحـلاف
لا تصـيخوا لمجـرمين عتـاة ذبحوا الشعب قبل، ذبح الخراف
أبعدوهم، واعفوا عن الناس طرا ليس جرم الرؤوس كـالأطراف
حسبنا تضحيات شـعب كـريم كان ثـر العطـاء، جـم العفـاف
ألف ألـف ومثلهـا مـن شـهيد ومصـاب، ألـيس ذاك بكـاف؟
قـد كفانـا أرامـل ويتـامى بـالملايين بعـد لا الآلاف!
إخـوة الـدين والجهـاد تعـالوا وابحثوا أمـركم بقلـب صـاف
وتلافـوا أمـوركم مـن قريـب قبل وقـت يفـوت فيـه الـتلافي
من كبرهـان أو كحكمـة أو يـو نس رشدا في العقل أو سـياف؟
كلهـم مـؤمن وقائـد درب ثابـت في خطـاه، بالعهـد واف
كلهم في أصـوله مسـلم الفكـ ـر، فلا خلـف بيـنهم أو تجـافى

قد رضوا اللَّه غاية، وهداهم بين حرفين: بين حاء وقاف
إن يكن في الطريق بعض حسبهم الاتحاد في الأهداف
كم قليل مبارك باتفاق وكثير مضيع باختلاف
إخوتي جاءكم تحد جديد لجهاد موسع الأكناف
لبناء لمسلم العصر فكرا وسلوكا يعلو على الإسفاف
ليزيل الألغام من باطن الأر ض، وأخرى من النفوس
لتسود الشريعة الناس بالحق بلا تمييز ولا إجحاف
لنماء الإنتاج زرعا وصنعا لاخضرار الحياة بعد الجفاف
لبناء لدولة العدل والإحسا ن بعد الدمار والإتلاف
لابتداء لعصر سلم وعلم يشحذ العزم لاقتحام الفيافي
يغرس الدين والفضائل في الـ أنفس كي تستقيم بعد انحراف
يطعم الناس بعد جوع، ويرسي أمنهم، نص سورة الإيلاف[31]
تصدح الفأس و«المكائن» تشدو فهي أحلى من شعرنا والقوافي
قد غرستم وآن أن تحصدوا اليو م جني الغرس، وهو داني
وانتصرتم على العدو ونرجو الـ يوم نصرا على الدواعي الخوافي
عرف الناس صنعة الموت منكم شهداء للَّه دون ارتجاف
فاحملوا اليوم عبء درس جديد كيف نحيا للَّه دون اعتساف
وأجيدوا حمل اليراع، كما قمـ ـتم بحمل الرماح والأسياف
وأقيموا للَّه والناس حكما يرتضيه الأسلاف للأخلاف

(31) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ [قريش: 4].

قد هدمتم طاغوت كفر وظلم شامخ الأنف، ثاني الأعطاف
فأروا الناس كيف تبنون بالحـ ـق صروح الأماجد الأشراف
إن فن الحياة للّه صعب ضاع بين التفريط والإسراف
لم نمارسه - أمة - من زمان وشغلنا عن لبه بالغلاف
علموا الجيل كيف يحيا ويبني بيديه، مستبصرا غير غاف
يأخذ العفو، يعرف العرف، ينأى عن جهول من أهل الاستخفاف
جيل خير بالحق يهدي ويقضي ذاك درس من سورة

* * *

(32) إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199].

عبرة الموت

كل امرئ عمره يسابقه ... والموت من خلفه يلاحقه
عنوان موت الإنسان مولده ... مات امرؤ يوم ذر شارقه
وكل يوم للقبر يدفعه ... شبرا، إلى أن يدق طارقه
لا يقطع المرء الدرب منفردا ... أقداره دائمًا ترافقه
حياتنا زينت بواطلها ... والموت قد غشيت حقائقه
وكل حي فينا له أجل ... مهما يسابقه فهو سابقه
لا كهف ينجيه من منيته ... ولا رفيع البناء شاهقه
فكم نفيس له سيخلفه ... وكم حبيب له يفارقه
كأس - إذا مر أو حلا - عمم ... كل الورى - لا مراء - ذائقه
لم ينج منه ملك وإن عظمت ... فتوحه، أو علت بيارقه
وهالك مثله رعيته ... من نصحوه ومن ينافقه
سيشرب الكأس ذو تقى ورع ... وواهن دينه ومارقه
ويخطف الموت فاجرا أشرا ... مثل الذي قد سمت خلائقه
والعمر كالرزق للفتى قدر ... كذا قضاه الإله خالقه
قد قدر العمر من حباه لنا ... وقسم الرزق الله رازقه

❋ ❋ ❋

الأصوليون!

«أرجوزة على لسان العلمانيين وأجهزة الاستخبارات»

أبلغ رجال الأمن حتى يزحفوا ... فها هنا جماعة تطرفوا!
من الأصوليين أعداء الوطن ... أخطر من جميع عباد الوثن!
قد نأمن الهندوس واليهودا ... وقد نقيم معهم العهودا
إلا أولاء، فأذاهم يحذر ... فهم علينا من يهود أخطر!
عرفتهم باللحن والسمات ... ومجمل الأعمال والصفات
إذا دعا الداعي إلى الصلاة ... هبوا لها في خفة القطاة
حتى صلاة الفجر في المساجد ... والناس بين راقد وراكد
غايتهم بها رئاء الناس ... فمن يطيق ذا السلوك القاسي؟
أعفوا لحاهم، زعموها سنه ... يدنيهم اتباعها للجنه!
ومنهم الحليق كيلا يعرفا ... للأمن، فهو خصمهم مهما صفا
لكنهم مهما اختفوا وضللوا ... عليهمو ألف دليل يوصل
أعمالهم تكشفهم وتفضح ... ما في الوعا على الوعاء ينضح
حياتهم أساسها التزمت ... وفكرهم قوامه التعنت!
تشددوا في الدين وهو يسر ... وكل فرد في السلوك حر!
دعواهموا في نصره عريضه ... لكن قلوبهم هي المريضه
كم رغبوا في نهجه ورهبوا ... تعصبا، وبئس ما تعصبوا
إذا دُعوا لحفل لهو راقص ... أبوا - بلا ذوق - إباء ناكص!
فما لهم في الفن من خلاق ... إذ حرموا الحلو من المذاق!

والرقص عندهم حرام منكر كذا قضى الجمود والتحجر!
وحرموا ما ساد عرف الناس من عهد شيخنا أبي نواس!
وأنكروا فوائد البنوك كأننا في الزمن المملوكي!
ناسين ما حتمه التغير والدين - مثل غيره - يطور!
وخالفوا مفتينا الطنطاوي مجدد الزمان في الفتاوى
الشرع في يديه كالعجينه لا كالألى عقولهم سجينه
لم يلتفت للشكل بل للجوهر ولم يضيق مثل شيخ الأزهر
وما علينا من مخالفيه وقوفنا بجنبه يكفيه
وكلما رد عليه العلما زادوه شهرة كنجم السينما!
فهو - بنا - شيخ شيوخ العصر- من مثله من نجباء مصر-؟!
وشددوا على ذوي المزاج ورفقة الأنس بليل داج!
وقاوموا نفوذ أهل «الكيف» فحق أن يؤدبوا بالسيف!
حتى الدخان عندهم ممنوع فما لهم بطيب ولوع!
همهم الدعوة والدراسه دوما، ومزج الدين بالسياسه!
يؤذنون في أماكن العمل من غير خوف أو حياء أو
والناس فيهم تاركو الصلاة فكيف يؤذون مدى الأوقات؟
بيوتهم تحفل بالدلائل على انتمائهم بدون حائل
ستجد السواك والمصاحفا والكتب فيها تالدا وطارفا
من البخاري وشرح مسلم إلى ابن تيمية وابن القيم
وأدوات قوة الأبدان بزعم دعم قوة الإيمان
وكم لديهم كتب مضلة والاعتراف سيد الأدلة!

أشد في الفتك من البارود رسائل البناء والمودودي!
وكتب القطبين كالظلال والقرضاوي بعد والغزالي!
ومثلها رسائل ابن باز وعلماء الشام والحجاز
وربما وجدت للترابي وهو كبير زمرة الإرهاب!
وقد ترى من كتب الغنوشي وتلك كالهيروين والحشيش!
كما ترى «شعبهم»[33] المشاغبه إحدى قواهم في النزال الضاربه
نساؤهم يزهين بالحجاب والبعض يصرن على النقاب
أشكالهن ترعب الصغارا وتقلق اليهود والنصارى
فكيف يخفون على المباحث وكل شيء ظاهر للباحث؟
تاريخهم أسود كالقطران حسبهم الجهاد في الأفغان
كم قاتلوا السوفيت في الجبال ليظهروا في صورة الأبطال
وقبلهم إخوان سوء جاهدوا فوق فلسطين، وفيها استشهدوا
وهيأوا الشباب للقتال وحفظوهم سورة الأنفال
وشاركوا بالدم في القناة تغطية منهم لفصل آت
فكل فعل منهمو مردود مهما يكن ظاهره المحمود
واليوم للبوسنة قد تحمسوا كأنهم للمسلمين حرس
وذاك شأنهم على الإطلاق إن شيك مسلم بواق الواق
وذاك - والله - هو الجنون وللجنون عندهم فنون

(33) يعني: صحيفة الشعب، التي كان يصدرها حزب العمل، ويرأس تحريرها عادل حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فهم مع الجهاد في كشمير وفي الفلبين بلا نكير
أما فلسطين فهم رجالها وإن تنادي بالسلام آلها
قد أيدوا الفتية من «حماس» دون مبالاة ولا احتراس
وأحرجوا الوفود في المفاوضه ووقفوا في جهة المعارضه
واتهموا مسيرة السلام بأنها ليست سوى استسلام
وأعلنوا الجهاد والكفاحا وما اقتنوا - غير الحصى - -
وسحروا بالكلم الشبابا يخيلونها لهم حرابا!
وخدروهم بصلاح الدين وأنهم غدا إلى حطين!
وهيجوهم بالفتاوي الصاعقة بطرد إسرائيل تلك السارقه!
لا بد من تحرير كل الأرض فرض علينا، يا له من فرض!
من فرط اليوم ببعض أرضه ضحى غدا بدينه وعرضه!
تلك فتاويهم لتأليب القوى لكي يحاربوا طواحين الهوا!
كأنهم إذا سفيننا اضطرب أرشد من جميع حكام العرب!
وهم مع الجياع في الصومال أو المشردين في البنغال
وهم مع البشير في السودان ضد قرنق طالب الأمان
ومن عجيب هللوا وكبروا لسحق «جيش الشعب»[34] حين قهروا!
لم يأبهوا للنَّيل من قرنق فمن أحق منهمو بالشنق؟!
فتش تجدهم خلف كل حادثه تحدث في الأرض وكل كارثه
وكل ما يقلق أهل الغرب فهم وراءه بغير ريب!

(34) جيش جون قرنق، فهو يسميه: جيش الشعب!!

وإن يكن في جزر الهاوائي أو خللا في مركب الفضاء!
والله لولا خشية العذال لقلت: هم محركو الزلزال![35]
في كل معهد وكل جامعه أسماؤهم هي النجوم اللامعه
يكتسحون يوم الانتخاب أصوات الاتحاد للطلاب
وكم تدخلنا بدعوى الأمن بحذف كل اسم لهم ذي شأن
لكنهم يحظون في النهايه ولم يصل مكرنا للغايه
وفي نوادي هيئة التدريس لهم من الأعضاء للرئيس
قد أثروا في الشيب والشباب وفتنوا الشيوخ كالطلاب
أراهمو يستخدمون الجِنا والسحر أيضا أتقنوه فنا!
وكم تظاهروا بفعل الخير ومد أيديهم لنفع الغير
وأنشأوا المسجد والمستوصفا ونشروا - مع الكتاب -
وأسسوا مدارسا للجيل لكي يقودوه من العقول
وأشربوه الدين والأخلاقا وجنبوه الكفر والنفاقا
لا تعجبوا أن تجدوا من ولدنا فيها، نربيهم بغير جهدنا
قد سرقوا أبناءنا من وكرنا ليجعلوا منهم خصوم فكرنا
وفي النقابات لهم نشاط وكم مهمات بهم تناط
قد سيطروا على المثقفينا مثل الأطبا والمهندسينا
حتى المحامون لهم قد صوتوا وما لهم - سوى الكلام - قوة
لا تحسب انتخابهم دليلا بأنهم في الناس أهدى قيلا

---

(35) أعني: الزلزال الذي وقع في مصر في 5 أكتوبر 1992م.

فهم خصوم الشعب كل الشعب وإن أحيطوا بالرضا والحب!
قد خدعوا النخبة والجموعا حتى مضوا من خلفهم قطيعا!
تستروا بالدين كيما يكسبوا به جنى الدنيا، وبئس المكسب!
قد تخذوه للهوى مطيه ونحن أدرى منهمو بالنيه!
نحن الذين نعرف السرائر ونسبر النيات والضمائر!
يسعون للحكم وللكرسي وذاك شأن الأحمق الغبي!
فنحن أهل الحكم والصداره ومن سوانا ما له جداره!
لا تحلموا أن تظفروا بالسلطه وأذنوا إن شئتموا في «ملطه»!
تداول السلطة جد وهم فلا تكونوا بلداء الفهم!
الحكم لا يخرج من أيدينا لو كان لابن العاص أو لمينا!
فوفروا جهودكم يا ساده لقد خلقنا نحن للقياده
من سار في ركابنا مطعوم ومن جفانا فهو المحروم
أيستوي من حزبه السلطان ومن رفيقه هو السجان؟
تصوروا منطق هؤلاء يدعون للعودة للوراء!
يدعون للسنة والكتاب وتلك دعوى ثلة الإرهاب
وأن نسير في خطا محمد لنقتدي بهديه فنهتدي!
فالخير في اتباع نهج من سلف والشر يبدو في ابتداع من خلف
فهم خصوم قادة «التنوير» وحرس الدين من «التطوير»!
أبعد أن سرنا إلى أرض القمر ندعو إلى عهد علي وعمر؟!
ونمتطي سفينة الصحراء والعصر يزجي سفن الفضاء!
كيف يقيم عصرنا الحدودا ويجلد السكير والعربيدا؟

ويقطع الأيدي من اللصوص إذن هلكنا نحن بالخصوص!
إذا منعنا الخمر والملاهي فكيف نغري سائحا؟ باللَّه!
وما مصير اللاهيات في الهرم هل يرتجين العون من أهل
وما مآل أسرة القانون؟ هل يبعثونهم إلى السجون؟
وللفنون عندنا أسواق فهل مصيرها هو الإغلاق؟
قد عارضوا الدستور جهرا علنا إذ نادوا: القرآن دستور لنا!
ودعوا المرأة للحجاب فما ترون يا أولي الألباب؟
وأين يذهب «المنى» و«المكرو» إن صح ما قالوا، وعم الستر؟!
يبغون ربط حكمنا بالدين كما نرى عند بني صهيون
أنجعل القرآن كالتوراة ليغدو الدستور للحياة؟!
أولئكم هم الأصوليونا قد خربوا الدنيا وشانوا الدينا
فاستنفروا لحربهم كل القوى فما لهم غير الفناء من دوا
فكل يوم يكسبون أرضا تمتد طولا بيننا وعرضا
حتى غزوا ساحة أهل الفن وأفسدوا المخرج والمغني
ومن غريب ما نرى ونسمع توبة أهل الفن، هذا المفجع!
ممثلات ترتدي الحجابا أليس ذاك العجب العجابا؟!
وراقصات يعتزلن الرقصا كأن هذا الرقص كان نقصا!
من ذا يعيب الهز للبطون وذاك من روائع الفنون؟
أليس من ميراثنا الثقافي رياضة الخصور والأرداف؟
فيا مثقفون أسرعوا الخطا فدولة الفن دنت أن تسقطا
ماذا وراء ذلك التحجب إلا تآمر أثيم أجنبي!

يدعو نجوم الفن أن يتوبوا كأنما كانت لهم ذنوب!
أليس يدري هؤلاء السادة أن الفنون ذروة العبادة
ما الفن إلا صلوات الروح دعك من المتون والشروح!
قد غيروا الأعراف والأفكار حتى غدا المألوف قبل عارا!
انظر لما نراه في المصايف من احتشام زائد، بل زائف!
الغيد بالخمار والجلباب وكم نزلن البحر بالحجاب!
يا حسرتا على زمان انقضى يبدو به «الشاطىء» لحما أبيضا!
هذا هو الدين لدى الأصولي من يجفه يحرم من الوصول
قد عسروا في شرحه ونفروا والدين قال: يسروا وبشروا
ما الدين في الإحراج للحكام أن يطلبوا الحل من الإسلام!
ما الدين بالصوم ولا الصلاة الدين: خذ - في خفة - وهات!
الدين أن تبدو ظريفا مرنا وإن عبدت عنزة أو وثنا!
فطهر القلب من التعصب وإن جحدت بالكتاب والنبي!
الدين ما يراه حاكم البلد وقوله المفتى به والمعتمد!
دع عنك ما يقوله الشيوخ فما لهم في علمهم رسوخ!
الصحفيون هم الثقات وثلة الحكم هم الأثبات
لا، للغزالي وللشعراوي نعم، لسعدة وللعشماوي
العلم ما ينقله الإعلام وليس ما يعقله الأعلام
والحق ما تطلقه الأبواق وليس ما تثبته الأوراق
قد يطلعون الشمس نصف والويل للمنكر كل الويل
الحق ما رأوا وإن لم يحقق والصدق ما قالوا وإن لم يصدق

أعـذب مطـرب هـو الحـمار وشر مـزعج هـو الهـزار
وأشجع الشجعان ذاك الأرنـب والليث رمز الجبن! لا تعجبـوا
دنيـا النفـاق تقلـب الحقائقـا وتظهـر العلقـم حلـوا رائقـا
كم طلبوا الإذن بحـزب مسـلم يـدعو لحكـم غـير مـا تقـدمي
يطبـق الشرـع وكـل قيمـه كأننـا في الأعصرـ القديمـه
ويعلـن الـدعوة للإسـلام هل نحن أهل الشرك والأصنام؟
لدولـة دينيـة كـالحزب تحكم باسم اللّه لا اسم الشـعب!
لا بـأس بـالأحزاب للشـيوعي فـذاك أمـر لـيس بـالممنوع
أمـا السـماح للأصـوليينا فـذلك المحـال مـا حيينـا
لقـد تعلمنـا مـن الجزائـر إذ ظفـروا بأغلـب الـدوائر
كيف يزج الـدين في السياسـه؟ وتطمـح اللحـى إلى الرئاسـه؟
وتـدخل العمائـم الـوزاره يـا لجـلال الهـول والجسـاره!
ولم يكـن لهـا سـوى الأوقـاف فهل تحيـدون عـن الأعـراف؟!
أنحـن في إيـران أم في القـاهره؟ إذ أعين الغـرب علينـا سـاهره!
لـن يـأذنوا برجعـة الإسـلام! ومـا علينـا غـير الاستسـلام
لا بـد مـن حـل ومـن عـلاج مـن غـير تطويـل ولا لجـاج
والحل أن يحـاربوا مثـل الجـرب إن شئت سل بدرا وسل شيخ عرب[36]
كلاهمـا أعلـن في صراحـه وفي صراحـة الـوزير راحـه

(36) المراد «بدر» زكي بدر وزير الداخلية المعروف ببذائاته. وشيخ العـرب خليفتـه عبـد الحلـيم موسى.

ليس لهم عندي من خلاص إلا الكلام من فم الرصاص
لا رفق لا سماح لا هواده فحقهم منا هو الإباده
أما انتظار منطق القضاء فشأن أهل العجز لا المضاء
نحن هنا القانون في القانون فتوى الإمام حمزة البسيوني
وليقل القضاء ما يشاء فما قضيناه هو القضاء
لكن إذا ما جد فينا الجد ولم يكن من القضاء بد
فحصننا الفذ القضاء العسكري قضاؤنا المعروف غير المنكر
فكم لدينا فيه من عباقره إن كان في بغداد أم في القاهره
محاكمي عودة والهضيبي وقطب المفكر الأديب
من ذا الذي ينسى جمال سالم قاضي القضاة العبقري العالم؟
من أقرأ القرآن بالمقلوب وكشف النيات في القلوب!
وكم لدينا بعده من نابغه فنعم اللّه علينا سابغه!
من يعلم الجاني بلا مكالمه ويعرف الحكم بلا محاكمه!
أحكامه لديه قبل بينه وما له من حاجة لبينه!
شعاره السخاء في الأحكام لا سيما ما كان بالإعدام!
يقدم السبعة للعشماوي[37] في وجبة فاق بها المهداوي!
وهكذا يستروح النظام بما قضى ضباطه العظام!
أما الذي يدعي القضاء المدني فليس صالحا لهذا الزمن
فهو موسوس وحنبلي والأمر ثم واضح جلي

(37) لقب يطلق على من ينفذ الإعدام.

يناقش الشهود والأدله ... وينشد اليقين، يروي الغله
ويفسح المجال للدفاع ... لكثرة الكلام دون داع
حتى غدا يحكم بالبراءه ... ويشجب التعذيب في جراءه
بذا حمى جماعة الإرهاب ... وحرم الشعب من «الكباب»!
واحذر من التمييز والتصنيف ... ما بين داعي الرفق والعنيف
فكل هؤلاء في الهوى سوا ... من لم يمارس عنفه فقد نوى!
لكن أهل الاعتدال أخطر ... لأنهم على الطريق أصبر
هم يربحون جولة فجوله ... وبعد ذاك يبلعون الدوله!
يستخدمون العلم والحاسوبا ... سل «سلسبيل»[38] تعرف
وطوروا الخطاب للصغار ... باللحن والنشيد والحوار!
أما رأيت صرحهم «سفيرا» ... كيف غدت أكثرهم نفيرا!
فاعجب لقوم طاردوا الأصولي ... وكرموا المنافق الوصولي!
فقل: على داركم العفاء ... إن لم تدارك أرضها السماء!

❋ ❋ ❋

(38) اسم شركة كمبيوتر يملكها بعض الإخوان، لفقت لهم قضية دخلوا بها السجن بضع سنوات.

أصولي . . . أصولي!

أصـــــولي ... أصـــــولي أجـــل أنـــا، لا وصـــولي
أصـــولي، فـــلي أصـــلي ولي نســـبي الحنيفـــي
وأصـــل أصـــولي القـــرآ ن، دســـتوري الإلهـــي
وســـنة أحمـــد المختـــا ر لي زاد، ولي ري
وقـــانوني شرع اللـــ ـــه، لا الشرـــع الفرنسي
ويغـــلي مـــرجلي إن مـــ ـــس حـــول القـــدس قـــدسي
أليســـوا إخـــوتي في اللـــ ـــه، بـــل هـــم جســـدي الحـــي!
أصـــولي ... أصـــولي برغمـــك يـــا ضـــلالي
أصـــولي، فمـــت إن شئـــ ت غيظـــا يـــا شـــيوعي
أنـــا بـــاللَّه منصـــور أنـــا بـــاللَّه مكفـــي
ولا أطمـــع في دنيـــا أنـــا بالخلـــد معنـــي
ولا أخشـــى ســـوى ربي وهـــل يخشـــى الفـــدائي؟
لأصـــلي أنـــا مشـــدود بأصـــلي أنـــا محمـــي
هـــواي وعشـــقي الإســـلا م، لا لبنـــى ولا مـــي
وأهـــلي أمـــة الإســـلا م، لا قـــيس ولا طـــي
أئـــن لهـــم إذا مرضـــوا وأحيـــا إن همـــو حيـــوا
وأشـــدوا إن همـــو فرحـــوا وأبلـــغ إن همـــو عيـــوا
وينـــزف منـــي الـــدم حيـــ ـــن يجـــرح ثـــم بســـني
وأصرخ: آه، حـــين يشـــا ك جـــامي وكـــردي

فـــما يقضـــيه مقضي ـــ ومـــا ينفيـــه منفـــي
ولائـــي كلـــه للـــ ـــه، لم يشرـــك بـــه شي
أعـــادي مـــن يعاديـــه ومـــن يرضـــاه مـــرضي
ســـبيلي الرشـــد أســـلكه ولـــيس ســـبيلي الغـــي
ومنهـــاجي ســـماوي ونهـــج ســـواي أرضي
أصـــولي ... أصـــولي فـــدعني يـــا وصـــولي
أصـــولي، عميـــق الجـــذ ر، لا كســـواي ســـطحي
أنـــا للَّه - لا للغـــر ب أو للشرـــق - مســـبي
أنـــا للخـــير - لا للشـــ ـــر والشـــيطان - جنـــدي
أنـــا للنـــاس، كـــل النـــا س. لا كســـواي عرقـــي
وكـــل الأرض أوطـــاني شـــمال أو جنـــوبي
وكـــل النـــاس إخوانـــ ـــي شرقـــي وغـــربي
ســـأدعوهم لـــدين اللـــ ـــه، ذا نهجـــي الحضـــاري
أقودهمـــو بخـــيط الحـــ ـــب، إن الحـــب ســـحري
ومفتيـــه مســـيلمة وخازنـــه حرامـــي!
أصـــولي، أصـــولي بعـــين اللَّه مرعـــي
تفوقـــت عـــلى الأقـــرا ن حتـــى قيـــل: جنـــي
وكـــم لي إخـــوة نبغـــوا فضـــائي وذري
أعـــانتني صـــلاة الفجـــ ـــر، حـــين ينـــام ســـوقي
وذكـــر اللَّه في الأســـحا ر، إذ مـــولاي منسيـــ
ولا يثنـــي عنـــاني عنـــ ـــه ســـفاح تتـــاري

لسان نظامه الكربا ج والتعذيب والكي
ولا قلم خؤون الفكـ ـر بالدولار مشري
يساري إذا شاؤوا وإن شاؤوا يميني
ولا وغد عميل، ربـ ـه المعبود كرسي!
يحركه يهودي ويأمره صليبي!
وفرعون الإمام له وهامان الحواري!
وليس العنف من نهجي بل النهج الحواري
أصولي ... أصولي فأقصر يا فضولي
إلى التوحيد أدعو لا لما يدعو الخرافي
وألزم هدي أحمدنا وإن جافاه بدعي
وأرعى أمر ربي، إن من يرعاه مرعي
وأعلي راية الإسلا م مهما قيل: رجعي
ووردي من كتاب اللـ ـه لي مدد سماوي
وأعطاني حب اللـ ـه ما لم يعط إنسي
وما الإسلام إلا النو ر، إلا قلبك الحي!
هو الأخلاق والأعما ل، لا الشكل ولا الزي!
هو التوحيد والإخلا ص، فافهم يا سرابي!

بروناي - دار السلام

4 محرم 1414هـ - 24 يونيه 1993م

* * *

المسلمون قادمون

هذه القصيدة من جملة القصائد التي أنشأتها في صيف 1985م، حيث كنت أقيم في مصحة «بادنوين آر» بالقرب من مدينة بون بألمانيا، للعلاج الطبيعي بعد إجراء عملية الانزلاق الغضروفي، وهي من بحر الرجز، وقد جاءت على طريقة «الشعر الحر» لأول مرة، وربما لآخر مرة أيضًا.

وقد تنبأت القصيدة بأشياء وقع الكثير منها في أكثر من بلد، ولست بعراف ولا كاهن، ولا أزعم معرفة ما يكنه ضمير الغيب، ولكنه استشفاف للمستقبل في ظل الحاضر، وفي ضوء سنن اللَّه الحاكمة للكون والإنسان.

كانت القصيدة في حاجة إلى خاتمة؛ ولذلك لم أنشرها في المجموعة الأولى، حتى يسر اللَّه لي من قريب الجزء الأخير منها، فغدت مهيأة للنشر. والحمد للَّه أولًا وآخرًا.

❋ ❋ ❋

المسلمون قادمون! . . .

الدين والمنطق والتاريخ والواقع يقضي: إنهم لقادمون!

قلت لمن حولي: نعم، المسلمون قادمون ...

قالوا: عجيب ما تقول ...

كيف تقول: المسلمون قادمون؟

والمسلمون اليوم ها هم قائمون!

هم ألف مليون إذا عدوا، وهم يزايدون!

قلت لصحبي: اتئدوا، لا تعجلوا، لتعلموا إن كنتمو لا تعلمون

المسلمون القادمون . . .

ليسوا المسجلين بالإسلام في شهادة الميلاد!

ليسوا الذين يحسبون مسلمين ساعة الإحصاء والتعداد!

ويدفنون – إن توفوا – في قبور المسلمين، تبعًا لسنة الأجداد!

ليسوا المسمين بأسماء النبي والصحاب الغر والعباد

... وإن تكن أفعالهم أفعال أهل الكفر والإلحاد

ليسوا الذين يعرضون عن نداء اللَّه إن ناداهم المنادي:

حي على الصلاة، أو حي على الجهاد

المسلمون القادمون . . .

أمة بالحق يهدون، وللحق يعيشون، وعنه يصدرون

من قرأ القرآن والحديث يدري: أي صنف هؤلاء المسلمون

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون

الآمرون بالهدى وكل خير وهم عن الضلال والشرور زاجرون

في اللَّه يعطون، وفيه يمنعون

فيه يحبون، وفيه يبغضون

وفي سبيل دينه يجاهدون

المسلمون القادمون . . .

لم يعد يهولهم كسرى، ولا بالوا بقيصر

لا جند قينقاع يخشون ولا حصون خيبر

شعارهم: اللَّه أكبر

لا شيء غير اللَّه يذكر

نداؤهم: هبي رياح الخلد، فالرضوان أكبر

دعاؤهم: يا ربنا انصر جندك المطهر

واخذل عدوا كم طغى فينا وكم تجبر ...

المسلمون القادمون . . .

يقودهم جيل جديد من ذوي القلوب

من لهم يد ومن لهم بصر

فروا إلى اللَّه من الدنيا، من الناس، من الذات، ويا نعم المفر!

تحرروا بنعمة التوحيد من عبادة الحجر

ومن عبادة البشر

ومن عبادة الهوى، وذاك معبود أشر!

ليسوا عبيدا للظهور، للبريق والتقاطات الصور
وزائف الألقاب والأسماء والأضواء تخطف البصر
طوبى لهم من أتقياء أنقياء أخفيا ... كأن كلا منهمو جذع الشجر
في الترب مخبوء، ولولاه لما كانت فروع أو ثمر
من كل مخلص إذا أراد خلت أنها إرادة القدر
في الأرض مغمور، ولكن في السما قد اشتهر
له مع اللَّه دلال إن دعاه في السحر
لو قال: أقسمت عليك ربنا، لبى له اللَّه اليمين وأبر!

المسلمون قادمون . . .

في طريق عودة للدار، للأصول، للهدى والاتباع
طريق الاتباع في الدين ... وفي الدنيا طريق الابتداع
بعد اغتراب طال عن مواطن الأجداد وانقطاع
بعد الغياب عن مراكز الإلهام والإشعاع
بعد الشرود هائمين في صحاري التيه والضياع
بعد السقوط من شوامخ الذرا إلى حضيض القاع
بعد تسول ثقافي سياسي على موائد الشحاح والجياع
بعد التماس الدفء والترياق في جحور الرقط والأفاعي
بعد انتظار الخير والأمان من مخالب الذئاب والسباع
بعد ابتغاء النور في كهوف غي ما بها خيط من الشعاع
بعد الأعاصير ببحر هائج يا طالما هددهم بالابتلاع

في مركب يجري بغير «بوصلة» بغير دفة ولا شراع

بعد سواد ليل ظن فيه الفجر قد ولى بلا ارتجاع

بعد انكشاف الغدر والمكر لدى ثعالب النفاق والخداع

بعد تداعي الكفر كله على أمتنا تداعي الجياع للقصاع

وكيف لا ونحن كالقطعان إلا أنها بغير حارس، بغير راع؟!

يا للفجيعة! استبيح المسلمون جملة وهانوا!

حتى الذين حرمت أديانهم أن تذبح الأغنام والثيران

واستبشعوا أن يقتل البعوض والذباب والفئران

من فرط رحمة ورأفة بها، فلا تؤذى ولا تهان!

ما بالهم قد استباحوا - ويحهم – أن يذبح الإنسان؟!

من قال: لا إله إلا الله، لا الأبقار، لا الأوثان

من قام يحمي عرضه أو دينه يذبح، لا رفق ولا إحسان!

هذا الدم المباح عند القوم لا يحمى ولا يصان

أسمعت آسامًا، وآبادًا، وكشميرا وما سارت به الركبان؟

ما تنشر الأنباء من مجازر تشيب من أهوالها الولدان

دع عنك ما يفرضه التعتيم لا يذكره الإعلام والإعلان!

أرخص ما في الأرض من دم دماؤنا التي ليس لها أثمان!

فليس من يحمى لها من هيئة، أو دولة كبرى لها سلطان

وقبل نادى شاعر من قومنا علمه الزمان والمكان!

من لم يذد عن حوضه بسيفه وكفه هدمه الطغيان!

المسلمون قـادمون . . .

قد نبهتهم الحوادث الجسام، وأيقظت جماعة النيام

وناوشتهم الأكف والسيوف والرماح والسهام

ونال منهم كل من كان لديهم قبل في الحمى وفي الذمام

في أرضهم ترى الغراب استنسرا

واستأسد الهر الوديع وعدا وكشرا

واللص قد أخرج أهل البيت من بيتهمو مستهترا

وأنزل العالي، وأصبح التحوت في الذرا

وأعجب العجاب أن بعض الناس أصبحوا أئمة ترى ما لا يرى

يفتون في كل الأمور، ظاهرا ومضمرا

لا شيء يعدوهم، فكل الصيد في جوف الفرا!

المسلمون قـادمون . . .

وما لهم لا يقدمون؟

والدور دورهم، وليس ثم غيرهم مرشحون

لينفذوا ما ينفذون

وينقذوا ما ينقذون

المسلمون قادمون ...

عن ساقهم مشمرون، للعلا مصممون

من كل فج يهرعون

من حيث تعلمون

أو من حيث قد لا تعلمون

يرتقبون أن يدوي الأذان ...

يعلنه فم الزمان:

يا أمة التوحيد أن هبوا، فقد آن الأوان

بل ربما فات الأوان

هلا سمعتم الأذان من بلال؟

ترددت أصداؤه بين السهول والجبال

وسمعته أمة كبرى

من المحيط للخليج

بل من المحيط للمحيط

من مغرب، ومشرق: أقصى وأدنى ووسيط

من الفلبين ومن جاوا إلى شط الرباط وصحاري شنقيط

المسلمون قادمون ...

من مصر: قلب العرب، دار العلم والقرآن، والأئمة الحداه من بلد الأزهر حصن الدين، حصن الضاد ينبوع المعلمين والدعاه كنانة اللّه، التي ردت عن الإسلام من قبل جحافل التتار، والصليب والغزاه

من عين جالوت، وحطين، إلى يوم القناه ولم تزل تصدر الدعوة والصحوة للدنيا، تزلزل العداة والعتاه وتنبت الأئمة المجددين والمصابيح الهداه من يجحد «البنا» الإمام، مرشد الأجيال، أستاذ البناه؟

وصاحب «الظلال» قطبنا الشهيد، من قضى، ولم تلن له قناه وآخرين انطلقوا

في الأرض كالنجوم، أو كالماء للحياه قد صدقوا العهد، ولم يبدلوا،منتظرين دورهم في موكب الأباه لا في موكب الجباه

المسلمون قادمون . . .

من جنوب النيل،من سودانا الحر الأبي

محطم الأصنام، لا يعنو لطاغوت ولا لأجنبي

ومنبت المهدي، أنعم بالنبات الطيب

ومصنع الأحرار، حسبكم منهم «سوار الذهب»

أرض الترابي وصحبه الخيار النجب

مفتاح أفريقيا وهاديها إلى دين النبي

وهو القناة المرتجاه بينها وبين العرب

المسلمون قادمون . . .

من حول بيت المقدس الصامد في وجه بني صهيون

من بلدة الخليل، من غزة، من نابلس، من جنين

حيث انتفاضة الجموع في طريقها إلى حطين!

شعارها التكبير لا تهتف باسم «ماو» أو «لينين»!

قد لفظت - لفظ النواة - لعبة اليسار واليمين!

ولم يضع سدى جهاد الشيخ عز الدين

ولا جهود شيخها مفتي الفدا محمد أمين

قد استبانت الطريق، ما بقي إلا صلاح الدين!

المسلمون قادمون . . .

من العراق الحر، من دجلة والفرات

أرض الرشيد والأئمة الأعلام والأثبات

سفيان والنعمان وابن حنبل كواكب الإيمان والإخبات

تمرد الجيل على «بعث» رأوه قاتل الحياة

وجالب الخراب والممات

واستسلمت جنود «إبليس» لجند اللَّه ذي الآيات

وانتصر الهادي محمد على «عفلقهم» ... والنصر حتما آت

وعاد شرع ربنا مرتفع الهامات والرايات!

المسلمون قادمون . . .

من بلاد الشام ذات الفضل في رواية الثقات

أرض ابن تيمية العملاق والجهابذ التقاة

أرض السباعي، عدو المارقين رائد الدعاة

وأرض مروان حديد مرعب الطغاة

من حلب الشهباء، من دمشق، من حماة

يا طالما عانت من الكفر الغشوم الباطني العاتي

وقدمت قوافلا من شهداء الصحوة الأباة

وصبرت وصابرت، صبر أولي العزم، أولي الثبات

لكن للصبر مدى مهما يطل لا بد أن ينفجر البركان

وتنفض الشعوب عنها نومها ... ويبصر العميان

ويعلم الظلام أن الشمس لا تحجبها الأكف والعيدان

المسلمون قادمون . . .

من كل أرض الشام، من أردنها المرابط المعاني

ومن مدينة الجبال، من ربا عمان

من إربد والصلت والزرقا ومن معان

هناك جيل النصر قد أعد بالإيمان للنزال والطعان

المسلمون قادمون . . .

من أرض لبنان التي طهرها القتال

وعرفتها الحرب أن اللّه لا يشرى ولا يغتال

وأن للإسلام أهلا - رغم عسف الدهر - لم يزالوا

المسلمون قادمون . . .

من شاطئ البسفور، من أرض بني عثمان

أرض الخلافة، التي أعلت قرونًا راية الإيمان

من حيث يكمن اليقين خلف قشرة من التسلط العلماني

وحين تؤتي أكلها بعد غد مدارس القرآن

ويهدم الأتراك ما قدس بالزور من الأوثان

ويبزغ الفجر بنجم الدين أربكان

المسلمون قادمون . . .

من ملتقى البحرين، في الرباط، في مغربنا الوثاب

من موطن الأحرار في كل السهول الخضر والهضاب
من قاوموا غزو فرنسا بدم الشيوخ والشباب
ولم يبالوا بالسجون ... لا ولا بالنار والحراب
وقبل هذا قاتلوا الأسبان في الوهاد والروابي
إن شئتمو فلتسألوا عن الأمير الفارس «الخطابي»
وصحبه الأبطال أسد الريف من فاقوا أسود الغاب

المسلمون قـادمون . . .

من بلد المجاهد الأمير «عبد القادر»
أرض «ابن باديس» المربي والخضم الزاخر
أرض «التبسي» و«البشير» صاحب «البصائر»
و«ابن نبي» و«الفضيل» الطائر المهاجر
أرض الجهاد والفداء كابرًا عن كابر
أرض الأباة الشهدا المليون، زد وكاثر
أرض شباب الصحوة الحر العنيد الثائر
أكرم بهم بنين من أم الهدى: الجزائر!

المسلمون قـادمون . . .

من تونس الخضراء ... حيث قد أفاق جيل النصر ... فاتحا عيونه
تقوده إلى الصراط المستقيم «صحوة» راشدة ميمونه
تهتف بالإيمان ... بالأخلاق ... بالحقوق ... بالحرية المصونه
سارت به إلى الأمام. فجرت طاقاته المكنونه

تدوس بالأقدام ... علمانية عميلة ... عليلة ... مجنونه

لا تعجبوا أن يوقد الزيت من «الزيتونه»!

المسلمون قادمون . . .

من بلد المقاتل المصابر المغوار

مدوخ الطليان، فارس الصحاري، عمر المختار

من آثر الموت ولم يستسلم

وعطر الأرض بطاهر الدم

المسلمون قادمون . . .

من مهبط الوحي ... جوار البيت عالي النسب

من طيبة التي طابت بروضة الحبيب الطيب

من معقل الإسلام، من مهد اللسان اليعربي

من الجزيرة التي علا بها الدين علو الشهب

أضحت له حمى، فلا يبقى بها دين سوى دين النبي

من نجد، من أرض الإمام الثائر المحتسب

مجدد الدعوة للتوحيد بين العرب

المسلمون قادمون . . .

من يمن الحكمة والإيمان

ومهد يعرب بني قحطان

من أنجبت أويسا الرباني

وخرجت أئمة العرفان

كابن الوزير حجة الزمان

وابن الأمير بعد والشوكاني

واليوم آتت كل قطف داني

فمن فتى كالصارم اليماني

ومن حكيم في خطا لقمان

وحسبك الأحمر والزنداني!

المسلمون قادمون . . .

من الكويت ... من عمان ... من قطر

من الإمارات ... من البحرين ... من نخل هجر

من أرض ثورة الخميني مخيف من فجر

من كل أقطار الخليج المسلم امتد الشرر

ليحرق العدوان والعادين ... والعدوان كفران وشر

من شرقه وغربه ... قد نبه الجميع ناقوس الخطر

تجمع الكفر عليهم ... فليهبوا ذائدين عن حماهم من كفر

لا فرق بين سنة وشيعة ... إن زحف الصليب أو غزا التتر

سيضرب الكفر الجميع ...

لن يفرقوا بين علي وعمر!

المسلمون قادمون . . .

من بلد الأشاوس الأفغان أبطال الجهاد الصابر العنيد

من علموا السوفيت أن النصر بالإيمان لا بالنار والحديد!
وأن سيف الحق لا يكسر بالمدفع والبارود!
من بعثوا سيرة أهل بيعة الرضوان من جديد!
صحابة العصر، الألى ذادوا عن الإسلام كل كافر مريد!
لن يهزم اللَّه أمام طغمة من خفر الإلحاد والجحود!

المسلمون قادمون . . .

من أرض باكستان، أرض الخير، أرض الطهر
تلك التي قامت على الإسلام كي يعبد فيها اللَّه دون قهر
أرض أبي الأعلى وإقبال، وأعلام الهدى والذكر
من كل أرض الهند، أرض الفقه والحديث والتفسير
أرض الإمام الدهلوي، منبت الندوي والكشميري

المسلمون قادمون . . .

من أرض ماليزيا التي اهتدت إلى الإسلام خير جنه
وعاشت القرون في نور الكتاب، في رحاب السنه
تبغي سعادة الدنيا، وفي الأخرى نعيم الجنه

المسلمون قادمون . . .

من أرض أندونيسيا، حيث علا الصليب يومًا مجحفا
وطمع الإنجيل، وهو الأجنبي، أن يسود المصحفا!
ويخرسوا مآذنًا تهتف بالتوحيد والتقديس

ويعلن التثليث عن سلطانه بالضرب بالناقوس
ويختفي اسم أحمد، ليظهر اسم «جون» أو «جورجيس»
واليوم تعرف الهوية التي قد موهت «بالغش» والتدليس
عائدة للأصل، مستفيدة من تلكم الدروس!

المسلمون قادمون . . .

من «مندناو» مشرقا حيث الجهاد والفداء المؤمن
من قاوموا الطغيان كالشم الرواسي وأبوا أن ينحنوا
من رفضوا الإغراء، والتهديد، لم يستسلموا أو ينثنوا
من دينهم تعلموا فنون الاستشهاد حتى أتقنوا

المسلمون قادمون . . .

من هناك من مدى بعيد
من خاف ذاك الساتر المغلظ الحديدي
من وطن الإسلام في طشقند، في بخارى
حيث تحدى الكفر دين اللّه، لم يسرر به إسرارا
وظن بعض الناس أن ليلهم لا يلد النهار!
سيرجع الفرع إلى الأصل ... ويأرز الكل إلى الإسلام ... شرعة لهم ودارا
وتهزم الكفر الدخيل فطرة اللّه، وإن كان سناها فترة توارى
وتكسر الأصنام. لا «ماركس» لا «لينين» ... بل يعبد ربي، وحده جهارا

المسلمون قادمون . . .

من شرق إفريقية، من بلد النجاشي

أصل بلال سيد الأحباش

ومهجر الصحب الكرام: جعفر ومن معه

ينبت للإسلام فيها زرع خير، ربنا قد زرعه

ويسقط الحكم الشيوعي الصليبي، وما قد صنعه

تمثال ماركس - كفكره - هنا لن ينفعه

ومن «إريترية» دار الصبر والكفاح

قد استقلت وعلت «حي على الفلاح»

وارتفعت منارة التوحيد في الربوع والبقاع

من كل إفريقية من وسط ومشرق ومغرب

فيها علا صوت بلال بالأذان، باللسان العربي

المسلمون قادمون . . .

بعد أن صحوا، ولم يرضوا بعيشة العبيد

يا طالما تعثروا لكنهم هبوا وقاوموا الطاغوت من جديد

يستنطقون الأمس للحاضر ... للغد السعيد

في ثقة الصديق باللَّه ... وفي مضاء سيف اللَّه خالد الوليد

في غضبة الحسين للحق، وإن جار زياد أو يزيد

في رقة النسيم في الأصيل، لكن في صلابة الحديد

في فطنة المؤمن ... في بصيرة الداعي ... ولكن في استماتة الشهيد

قد عرفوا منهاجهم، قرآنه المنزل من عند الحكيم والحميد
قد عرفوا غايتهم في العيش للّه وللحق، وذا بيت القصيد
وعرفوا مسيرهم خلف رسول اللّه أصحابًا كسعد وسعيد

المسلمون قادمون . . .

يحملون رحمة اللّه لوصل الأرض بالسماء
ففي يد قارورة الدواء للأدواء
وفي يد مصابح الضياء في الظلماء
ومعهم مضخة الإطفاء
وتحتهم سفينة الإنقاذ في الأنواء
للبشرية التي ترجع للوراء
لقد غزت بعلمها الأقمار في الفضاء
وانتصرت به على الطبيعة الصماء
فليتها قبل غزت أنفسها بالحب، بالعطاء
وانتصرت على الهوى والكبر والبغضاء
وأسعدت إنسانها في الأرض قبل البحث في الأجواء
فلتفسحوا للموكب الطريق
عساهمو أن ينقذوا عالمنا الغريق
ويطفئوا هذا الحريق
أي حريق؟!
ليس حريقًا يأكل الأثاث والأحجار والمباني

بل يأكل اليقين والأخلاق والمعاني

ماذا سيبقى بعد للإنسان؟

مما به يعلو على الأنعام والجرذان؟!

لم يبق إلا طينه الخسيس!

هياكل وما بها نفوس

وبشر ليست لهم رؤوس

حطمها الإدمان والكؤوس

ضللها الإعلام والتدليس

قافلة يقودها إبليس!!

المسلمون قادمون . . .

لم يبق إلا الآلة الجباره

إله هذه الحضاره!

والناس قد باتوا لها مسخرين رهن الأمر والإشاره

أضفت عليهم وصفها، فأصبحوا في قسوة الحجاره

حضارة تهدم شائديها

وآلة تقتل صانعيها

قد ظلمت، فاللَّه لا يهديها

الجانب الروحي فيها ضائع

والقلب فيها لليقين جائع

ما عندها له غذاء نافع

ما مثل هذا تنتج المصانع!

بحسبها أن تصنع المدمرا!

وتصنع الخمور والدخان والمخدرا

وشامخات تنطح السحابا

والناس فوق الأرض يأكلون من جوعهم الترابا

هياكل. عظمية كالظل، كالخيال

كأنها وسائل الإيضاح للأجيال

ألم تر الجياع في السودان، في تشاد، في الصومال؟

ممن يموتون على يد الطوي المهاجم القتال

قد صابروه طيلة الأيام والليالي

لكنه الغلاب في نهاية النزال

وقاتل الشباب والشيوخ والأطفال

فمن لهذه الشعوب من ضحايا الفقر والإقلال؟

ومن يقيم القسط ما بين جنوب الأرض والشمال؟

المسلمون قادمون . . .

فانقضوا قلاعكم ... وحولو شراعكم

يأيها المستعمرون

الطامعون الحاقدون ... الماكرون الكائدون

قد انقضى زمانكم ... ونسجت أكفانكم

واستيقظ الرقود والمخدرون

عصر الشعوب قد بدا ... عصر القياصر انتهى

قد شختمو ... ولن يعود الشيخ يافعًا ... ولن يكون

المسلمون قادمون . . .

فادفنوا أحلامكم ... ونكسوا أعلامكم

يأيها الصهاين المخربون ... الغادرون ... القاتلون!

وهدموا المستوطنات ... قبل أن تغدو لكم مقابرا

ولترجعوا من حيث جئتم ... أيها المغتصبون، الدخلاء، السارقون

الدار للأهل وما للص إلا الطرد والعقاب ... مهما تطل السنون

أو ... فليجرع المنون

لا بد من يوم لكم ... يلعنكم فيه الملاك والبشر

فيه سينطق الحجر

مطاردًا لكم ... ويصرخ الشجر!

ويسخر القضاء منكم والقدر!

ويضرب الذل عليكم ... مثلما عرفتموه في زمان قد غبر

وتقطع الحبال كلها ...فلا حبل من الناس لكم ...

فقد صحوا من الخدر!!

وقبل، حبل اللَّه قد بتتموه ... بالكنود والفجور

بئس من فجر!

اقتربت ساعتكم ... يا إخوة القرود

والساعة أدهى وأمر!

المسلمون قادمون . . .

فالزموا حدودكم ... وسرحوا جنودكم ... ووفروا

جهودكم ... يأيها المستكبرون

من حاملي الغدر اليهودي الخئون

وحاملي الحقد الصليبي الدفين

ووارثي البطش المغولي اللعين

ووارثي المجوس والمنافقين

والباطنية الغلاة والمخربين

لن تطفئوا شمس الضحى ... بنفخة ... يا جاهلون!

لن تهزموا جنود ربي ... إن جند اللَّه دومًا غالبون!

ولن تعوقوا صحوة الإسلام ... فهو زاحف منتصر ... لو تعلمون!

كيدوه ما شئتم ... فكيد اللَّه أقوى منكم ... لو تفقهون!

المسلمون استيقظوا، فلم أعد عليهمو أخاف

ما عاد لحمهم يساغ، إنه سم زعاف

ما عاد خير أرضهم لغيرهم داني القطاف

انطلق المارد من قمقمه ... مهددًا ومنذرا

وحطم الليث القيود ... فمضى مزمجرا

وانكشفت سوءات جاهلية طينية تحللت فيها العرا

تقدم الناس بها ... لكنه تقدم إلى الورا

المسلمون قادمون . . .

فنكسوا رؤوسكم ... وحطموا كؤوسكم. يأيها المضللون

واختبئوا بين الجحور ... يا عقارب الأذى ...

إن وسعتكم الجحور ... أيها المنافقون!

ولترتعد فرائص الطغاة ... فالقصاص آت، والقضاة عادلون

يا من ركبتم كل إثم ... خفية وجهرة ... لا ترعوون ... ويحكم لا تستحون

من كل ذئب يكتسي فروة شاة ... كذبًا ... وضحكًا على الذقون!

ستكشفون ... ويلكم ... ستفضحون

المسلمون قادمون . . .

يا من غرستم الفساد والشرور ...

اليوم مما غرست أيديكمو ستقطفون

مما سقيتم غيركم من علقم ستشربون ... لا تظلمون

يا من تألهتم على الناس ... كأن اللّه غائب ...

وأنتمو في كونه المسيطرون!

يا من مصصتم الدماء ... وسمنتم من لحوم الكادحين

بينما هم من هزال يسقطون!

يا كل خائن ومرتش وسارق ... وكل خمار وبياع لقومه السموم والمجون

جاء الحساب بعد أن حسبتم أنكم لا تسألون الدهر عما تفعلون

جاء حساب ... فاستعدوا للجواب ... فالسؤال صعب ...

والجماهير هم الممتحنون!

الشعب لا ينسى ... وعين اللَّه لا تنام ... والظلام لا يتقون ...

والعقبى لقوم يتقون

والمسلمون قادمون ...

المسلمون قادمون . . .

فارفعوا رؤوسكم ... ولقنوا دروسكم ... لمن يعي يأيها المستضعفون

يا من سرقتم ... وضح النهار ... واللصوص آمنون

يا من أجاعوا منكم البطون ... أرقوا الجفون ... أدموا العيون!

يا من دفنتم بالحياة ... في قبور اسمها البيوت ...

والفجار في القصور ينعمون!

يا كل منكوب ومكروب ومحروم ومظلوم ... ومجروح ومذبوح ...

خلال هذه القرون

يا من شكوتم الاكتئاب والفراغ والضياع

في حضارة الضجيج والجنون ... وهو عندهم فنون!

يأيها الأحرار ... في دنيا تسوق الناس للقهر وللزيف وللظلم ...

وأنتم صامدون

يا من رفضتم كل فرعون مؤله زورا ... وقلتم: إننا موحدون

ولم يكن عند فراعين الضلال منطق ... غير السياط والرصاص والعذاب والسجون!

وما لكم - واللَّه - جرم ... غير أنكم تفكرون ... تغضبون ...

تصرخون!

يا هؤلاء كلكم ... اليوم تبعثون ... تضحكون ... تنصرون ...

وكيف لا؟ ... والمسلمون قادمون

المسلمون قادمون ...

فأملوا وأبشروا ... يأيها المضيعون ... والمحطمون

وهللوا وكبروا ... يا مؤمنون

فالفجر لاح

والديك صاح

والعطر - عطر الحق - فاح

والنهار قادم ... والمسلمون قادمون

فقل لأنصار الظلام: ما لكم لا تعقلون؟!!

من ذا يؤخر النهار؟!

من يصارع الأقدار؟!

من يعاند القهار؟!

من يناطح المريخ؟!

من يوقف التاريخ؟!

إلا بلهاء يجهلون ... أو صغار يعبثون

فليتهم يفكرون ساعة ويصدقون

ليعلموا علم اليقين: إننا لقادمون ...

أجل، أجل ... المسلمون قادمون

❊ ❊ ❊